

دكتور كرم حلمى فرحات

المخطوط العربى

أدوات التحقيق و الدراسة و النشر

المخطـوط العربــى

أدوات التحقيق والدراسة والنشر

إعداد

دكتور كرم حلمى فرحات أحمد

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م



عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

ÉIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهوارى

د . شوقى عبد القوى حبيب

د . قاسم عبده قاسم

المشرف العام :

د. قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذى :

شريف قاسم

مدير الانتاج :

جمال عابد

تصميم الغلاف : محمد أبوطالب

بطاقة فهرسة

أحمد ، كرم حلمى ، فرحات

المخطوط العربى : أدوات التحقيق

والدراسة والنشر / إعداد كرم حلمى أحمد،

ط١ . الهرم- : عين للدراسات والبحوث

الانسانية، ٢٠٠٩ .

١٣٠ صفحة ١٧×٢٠

تدمك ٧ ٢٤٩ ٣٢٢ ٩٧٧

١- المخطوطات العربية

أ- العنوان

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693
web site: WWW.Dar -Ein.com / E-mail : dar_Ein@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. أما بعد ..

إن تراثنا العربى والإسلامي جدير بأن نقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال ، ويجعلنا نسمو برؤسنا فى اعتزاز وشعور صادق بالفخر والغبطة والكبرياء .

منذ أكثر من خمسة عشر عامًا وأنا أعمل فى هذا المجال - مجال التحقيق - وفكرة تصنيف كتاب عن هذا العلم تراودنى ، وتملك تفكيرى ، حتى أذن الله عز وجل ، وأعاننى على إنجاز هذا العمل الذى يخدم التراث العربى والإسلامى ، ويأخذ بأيدى كثير من المحققين الناشئين .

إن ما أقدمه اليوم أعلم علم اليقين أنه جهد متواضع ، وأن شأنه شأن كل كتابة جديدة ، قد يخطئها التوفيق فى بعض الأمر ، وقد يعوزها الكمال الذى لم يخلق للبشر ، ورغم ذلك فقد بذلت جهداً أرجو أن يكلل وأن يكون تمامه بالقبول والرضا عند الله عز وجل ، وعند القارئ الكريم والمحقق الدؤوب .

الحديث عن هذا العلم يعكس لنا مدى أهمية الموضوع ، وأن هدف هذا العمل جلىّ وواضح لخدمة المحققين ، وخدمة التراث العربى والإسلامى ، ولست أول من كتب فى هذا الموضوع ، بل سبقنى إليه علماء أجلاء ، كتبوا فيه كتابات طيبة ، ولكن التباين بين ما كتبوه وما كتبته واضح وجلىّ حيث استطعت أن أضع بين يدى القارئ والمحقق ما يستحق النظر والقراءة والاقتداء به ، مثل : كيفية تأدب القدماء مع الكتب ، ووجوب الاستفادة من ذلك ، والاقتداء بهم ، ووجوب التأدب مع كتابة لفظ الجلالة « الله » ومع كتابة اسم « النبى » و « الرسول »

صلى الله عليه وسلم ، وغيرها من الأمور المفيدة التى كثيراً ما يغفل عنها الناس ، كما وضعت بين يدى القارئ والمحقق ما يخفف عنه مشقة هذا العمل وهو الإجابة على الأسئلة الثلاثة الآتية : كيف تعرف أن هذا المخطوط سبق تحقيقه أم لا ؟ وكيف تتأكد من صحة عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه ؟ وأين تبحث عن نسخ المخطوط ؟ هذا بجانب بيان مظاهر توثيق المخطوط العربى ، وعناصر تقييمه .

إن توفيق رب العالمين لى فى إخراج هذا الكتاب جعلنى أسير فيه سير المحب لتراثه، العاشق لأمته الإسلامية ، الراغب فى أن يعم النفع على كل مَنْ يقع فى يده وفى مكتبته هذا الكتاب ، فتناولت الموضوع فى ستة فصول ، جاء الفصل الأول عن تاريخ المخطوط العربى عبر القرون ، والفصل الثانى عن تأدب القدماء مع الكتب ، والاقتداء بهم ، والفصل الثالث عن مظاهر توثيق المخطوط العربى وعناصر تقييمه ، والفصل الرابع عن وسائل تحقيق المخطوط العربى ، والفصل الخامس عن منهج التحقيق الذى يلزمه أى محقق فى عمله ، والفصل السادس والأخير عن مكملات تحقيق المخطوط العربى ، وهو عبارة عن كيفية عمل دراسة كاملة بمنهجية علمية عن المؤلف وعن المخطوط . ثم ختمت هذا العمل بقائمة المصادر والمراجع التى رجعت إليها ، واستعنت بها .

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه ، وناشره ، والناظر فيه ، والدّال عليه ، والمرشد إليه ، ومَنْ سلك مسلكه ونهج نهجه في التحقيق ، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وحجابًا دون النار ، وهاديا إلى صراط الله المستقيم .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطنًا ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه وسلّم تسليمًا كبيراً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

د. كرم حلمى فرحات أحمد

التمهيد

- المخطوط العربى وأهميته .
- الغاية من تحقيق المخطوط .
- المخطوط وكتب التراث .

التمهيد

المخطوط وأهميته :

المخطوط هو كل كتاب لم يتم طبعه بعد ، ولايزال بخط المؤلف ، أو أُخذت عنه صور شمسية لتودع كل صورة منها إحدى المكتبات العامة التى تحرص على اقتناء المخطوط ، ومعظم هذه المخطوطات نادر الوجود ، وقد يُفقد الكثير منها ، أو تضيع بعض أجزائه الهامة لسوء الحالة الاقتصادية فى عصر من العصور [١].

وقيل المخطوط فى اللغة هو كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتابًا أو وثيقة أو نقشًا على حجر ، ولكن فى الاصطلاح يقتصر على الكتاب المكتوب بخط اليد .

وعليه تستبعد الوثائق والنقوش والكتابة على الجدران والعملات والأنسجة وما فى حكمها ، لأن هذه الأشكال من الكتابة تدخل تحت علوم أخرى كعلم الوثائق وعلم الآثار ، ومعنى هذا أن علم المخطوط ينصبّ على الكتاب ولا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة[٢].

فعندما نقول المخطوط العربى ، فالعروبة هنا عروبة اللسان وليست عروبة جنس أو مكان ، فكل كتاب كُتب باللغة العربية التى نزل بها القرآن الكريم ، والتى تنطق بها الشعوب العربية فى كل مكان حتى يومنا هذا ، يُعدُّ كتابًا عربيًا بغض النظر عن الأصول العرقية لكاتبه ، وبصرف النظر عن المكان الذى ألّف فيه .

فالأمة العربية بعامة والإسلامية على وجه الخصوص ، لها تراث ضخم وكنوز غالية من مؤلفات علماء أجلاء تربوا فى مدرسة القرآن ، ونهلوا من ينابيع السّنّة المحمّدية ، ثم كتبوا تلك المؤلفات العظيمة فى كل علم وفن ، وكانت لهذه المؤلفات الدور الكبير فى إقامة صرح الحضارة والمدنية فى ربوع بلادهم وإثراء حياتهم فى فترة غالية من فترات التاريخ[٣].

١- أضواء على البحث والمصادر ، عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الثانية شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - السعودية ١٩٨١.م ، ص ٦١ .

٢ - نحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار الحلوجى ، طبعة دار القاهرة - مصر ٢٠٠٤.م ، ص ٩ .

٣ - أضواء على البحث والمصادر ، عبد الرحمن عميرة ، ص ٦١ - ٦٢ .

فالمخطوط العربى تمتد جذوره إلى ما قبل ظهور الإسلام بوقت يسير على أكثر تقدير ، وإلى عصر الخلفاء الراشدين على أقل تقدير ، وبحساب السنين فإنها إما أن تعود إلى بضعة عقود من الزمن قبل ظهور الإسلام ، أو إلى العقود الأولى من القرن الأول الهجرى ، فعمر المخطوطات العربية لا يقل عن أربعة عشر قرنًا من الزمان ، فالمخطوط العربى - أظن - أنه أطول مخطوطات العالم عمراً حيث إن جذوره تضرب فى أعماق التاريخ ، وفروعه تمتد بها الحياة إلى مشارف العصر الحديث .

إنه العمق الزمانى للمخطوطات العربية ، ويصاحبه البعد المكانى الذى سببه ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم ، ففى كل بقعة من بقاع الأرض بلغتها دعوة الحق ، كانت اللغة العربية فى ركاب تلك الدعوة ، ولذا انتشرت بين كل الشعوب التى اعتنقت الإسلام .

ويضاف إلى البعد الزمانى والبعد المكانى بعدٌ آخر هو البعد الحضارى ، وهذه الأبعاد الثلاثة جعلت التراث العربى المخطوط أطول عمراً وأضخم عدداً وأشد تنوعًا وأقوى انتشاراً وأكثر أصالة من التراث المخطوط لأى أمة أخرى ، وأضفت عليه قيمة لا نظير لها .

فالتراث العربى هو الذاكرة الحية لأمة امتد تاريخها لما يزيد على خمسة عشر قرنًا من الزمان ، ووضعت أقدامها فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأمدت الحضارة الإنسانية بزاد ثرىّ فى مختلف فروع المعرفة ، وتفرد تراثها بعلوم لم يسبقوا إليها ولم يلحقوا فيها وهى علوم اللغة والأدب والدين ، لأنهم أهل هذه اللغة ، ومبدعو هذا الأدب [١] .

ومع ذلك فلازالت مكتبات المسلمين تحوى الكثير من كتب التراث والمخطوطات التى تركها الأجداد للأحفاد ، تنتظر الهمة العالية والعزيمة الوثابة من بعض أبنائها لإخراجها إلى حيّز الوجود ، والأمم الناهضة تهتم بتراثها وتحافظ عليه ، وتحاول جاهدة أن تبرزه إلى النور ليكون قاعدة لما يأتى بعدها من بناء .

ونظراً لأهمية تراثنا المخطوط فقد تنبه المسؤولون فى البلاد العربية فأنشأوا مؤسسة تابعة لجامعة الدول العربية باسم معهد إحياء المخطوطات ، مهمة هذه المؤسسة حفظ هذا التراث من

١- نحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار الحلوجى ، ص ١٢ ، ١٤ .

الضياع ، ونقل صورة من المخطوطات التى خرجت من أيدينا إلى البلاد الأجنبية ، وحفظها فى خزائن المعهد[١] .

الغاية من تحقيق المخطوط :

غاية التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحًا كما وضعه المؤلف ، والوصول إلى حقيقة النص، ورده إلى الصورة التى كان عليها عندما أصدره مؤلفه ، أو أقربِ ما يكون إليها ، إلى صورة نتصور أنها إن لم تكن هى التى خرجت من تحت يد المؤلف ، فإنها أقرب ما تكون إلى تلك الصورة [٢].

أى يقصد بذلك بذل عناية خاصة بالمخطوط حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة، فالكتاب المحقق هو الذى صح عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التى تركها مؤلفه .

وعلى ذلك فإن الجهود التى تبذل فى كل مخطوط يجب أن تتناول البحث فى الزوايا التالية : تحقيق عنوان المخطوط ، وتحقيق اسم المؤلف ، وتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، وتحقيق المتن حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربًا لنص مؤلفه [٣].

المخطوطات وكتب التراث :

من المعروف الذى لا يختلف عليه اثنان أن الأمة العربية والإسلامية على وجه الخصوص ، لها تراث ضخم وكنوز غالية من مؤلفات علماء أجلاء تربوا فى مدرسة القرآن ونهلوا من ينابيع السنة المحمدية ، ثم كتبوا تلك المؤلفات العظيمة فى كل علم وفن ، وكان لهذه المؤلفات الدور الكبير فى إقامة صرح الحضارة والمدنية فى ربوع بلادهم ، وإثراء حياتهم فى فترة غالية من فترات التاريخ .

١- أضواء على البحث والمصادر ، عبد الرحمن عميرة ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

٢ - انظر مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، طبعة مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٨٦.م ، ص ٦٠، وتحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، طبعة مكتبة الخانجى - الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٧٧.م، ص ٤٢ ، ونحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار الحلوجى ، ص ١٧٥ .

٣ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٤٢ .

ولقد تطلع الغرب إلى تلك الكنوز واستطاع فى فترات الضعف التى أصابت المسلمين أن يستولى على الكثير منها وينقلها إلى بلاده ، بغية الاستفادة منها وعكف عليها رجال منهم، وهبوا نفوسهم للعلم والمعرفة ، فكانت نتيجة ذلك التطور العظيم الذى نلمسه فى كثير من ميادين الحياة عندهم ، وبمقدار تقدم الغرب لاقتباسه من تلك المعارف واستفادته من تلك الكنوز تخلف المسلمون لإهمالهم هذه الثروة التى كانت بين أيديهم[١].

١- أضواء على البحث والمصادر ، عبد الرحمن عميرة ، ص ٦٢ .

الفصل الأول

المخطوط العربى عبر القرون

المخطوط العربى فى القرن الأول الهجرى

المخطوط العربى فى القرن الثانى الهجرى .

المخطوط العربى فى القرنين الثالث والرابع الهجريين .

المخطوط العربى فى القرنين الخامس والسادس الهجريين.

المخطوط العربى فى القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجرى.

المخطوط العربى فى العصر الحديث .

الفصل الأول

المخطوط العربي عبر القرون

قبل أن نتحدث عن تاريخ المخطوط العربى وتطوره عبر القرون ، فإنه لابد من مداخلة نتعرف من خلالها على أول مخطوط عربى يكتب فى ظل الإسلام ، وعلى أى شىء كُتب ، وبأى خط كان مكتوبًا .

لا أحد ينكر أن العرب عرفوا الكتابة قبل بعثة النبى محمد (ﷺ) ، ولا أحد ينكر أن من العرب منْ كان يجيد القراءة والكتابة ، فعندما نزل القرآن الكريم على سيد المرسلين ، سيدنا محمد (ﷺ) وُجد من يكتبه خلف النبى (ﷺ) ، وقد اتخذ النبى (ﷺ) كُتَّابًا للوحى وذلك لشدة حرصه على كتابته ، فكتابة القرآن الكريم تثبت أن العرب كانوا يكتبون ويقرأون .

وبجانب كتابة القرآن الكريم فقد وردت الأخبار عن الإسلام الحنيف قد جاء وفى قريش بمكة سبعة عشر نفراً يكتبون وفى الأوس والخزرج بالمدينة أحد عشر كاتبًا[١] .

وقد كتبت قريش بينها صحيفة المقاطعة التى تنص على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب ، فقد أجمعوا أمرهم الآثم على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئًا ولا يبتاعوا منهم ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة [٢].

معنى هذا أنه قبل ظهور الإسلام وبعد أن ظهر كان من بين العرب من يقرأ ويكتب ، وتوجد كتابات ، وفى مقدمة هذه الكتابات القرآن الكريم .

وكان العرب يكتبون على مواد مختلفة منها العسب والرقاع واللخاف[٣] وعظام أكتاف الإبل وأضلاعها ، كما كتبوا فى الرقوق والمهارق[٤] . وربما كتبوا على البردى ، فلقد عُرف

١- فتوح البلدان ، للبلاذرى ، تحقيق صلاح المنجد ، طبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٥٨٠ ، ٥٨٣ .

٢ - السيرة النبوية ، لابن هشام ، تعليق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٣٧م ، جـ١ ، ص ٣٧٢ .

٣ - العسب : جريد النخل ، والرقاع : قطع من الجلد ، واللخاف : الأحجار البيضاء الرقيقة .

٤ - الرّق : هو ما يكتب فيه وهو جلد رقيق . والمُهرق : الصحيفة ، وهو لفظ فارسى معرّب ، وقيل المهرق هو قطعة قماش حريرية فارسية بيضاء .

كل هذه المواد التى يكتب عليها منذ العصر الجاهلى ، حيث عرف العرب الكتابة ، وأن الخط الذى كتبوا به هو الخط الذى أطلق عليه فيما بعد اسم الخط الكوفى ، وهو الخط الذى يتميز عن غيره من الخطوط المستديرة ، بقدر كبير من الاستقامة والزوايا والأضلاع ، وكانت حروفه كلها بغير نقط ولا ضبط .

المخطوط العربى فى القرن الأول الهجرى :

بدأت الكتابة تنتشر مع ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم ، وقد اتخذ النبى (ﷺ) كُتّابًا للوحى ، وكُتّابًا للرسائل ، وللكتابة فى شئون المسلمين ، وأخذت أعداد الكُتّاب تتزايد ، وكان حرص النبى (ﷺ) شديداً على كتابة القرآن الكريم ، لذلك اتخذ لنفسه كُتّابًا كثيرين زهاء الأربعين .

كما حرص (ﷺ) على ألاّ يكتب الصحابة الكرام أحاديثه الشريفة ، فقد روى أبو سعيد الخدرى أن رسول الله (ﷺ) قال : " لا تكتبوا عنّى ، ومَنْ كتب عنّى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنّى ولا حَرَجَ ، ومنْ كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "[١] .

لقد نهى النبى (ﷺ) عن كتابة الحديث خشية أن يخلط المسلمون بين كلامه وكلام الله عز وجل ، خاصة أن القرآن الكريم لم يكن قد اكتمل نزوله بعد ، لذلك أمر (ﷺ) بكتابة القرآن الكريم ونهى عن كتابة الحديث ، ونهى عن كتب العلم فى صدر الإسلام وجدّته لقلة الفقهاء فى ذلك الوقت والمميز بين الوحى وغيره ، لأن أكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا فى الدين ، ولا جالسوا العلماء العارفين [٢].

كما نهى (ﷺ) عن كتابة الحديث خوفًا من الاتكال على الكتابة وترك الحفظ خاصة فى تلك الفترة الأولى التى كان الإسناد فيها قريبًا ، بل يؤدى إلى اضطراب الحفظ حتى يكاد يبطل ، وإذا عدم الكتاب قوى لذلك الحفظ الذى يصحب الإنسان فى كل مكان [٣].

١- صحيح مسلم ، للإمام مسلم بشرح النووى ، طبعة القاهرة ١٩٣٠م جـ١٨ / ١٢٩ .

٢ - تقييد العلم للبغدادى ، تحقيق يوسف العش ، طبعة دمشق ١٩٤٩م ص ٣٣ .

٣ - تقييد العلم للخطيب البغدادى ص ٥٧ . وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى - طبعة القاهرة - المطبعة الخيرية ١٣٠٧هـ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

فحين انتقل النبى (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى ، لم تكن هناك نسخة من المصحف تحوى نص القرآن الكريم كاملاً ، بل كان مكتوبًا على أمور مختلفة كالحجارة الرقيقة وعسب النخيل وقطع الجلد ، وعظام أكتاف الإبل وأضلاعها ، وعندما جاءت فترة خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه تمّ إرساء قواعد ودعائم الإسلام ، وتمّ القضاء على المرتدين ، ونتيجة لمعركة اليمامة فى العام الثانى عشر من الهجرة ، التى تم فيها القضاء على مسيلمة الكذّاب الذى ادّعى النّبّوة استشهد فيها من المسلمين سبعمائة من الصحابة أكثرهم من حملة القرآن الكريم ، فما كان من سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلا أن عرض على الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه اقتراح جمع القرآن خشية أن يضيع بمقتل منْ بقى من حملته وحافظيه ، واستمرّ سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وراء الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه حتى أقنعه بالأمر ، فاستدعى الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه زيد بن ثابت كاتب الوحى لرسول الله (ﷺ) ويكلفه بجمع القرآن ، ويستشعر زيد أعظم المسئولية فيقول : " فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىَّ مما أمرنى به من جمع القرآن " (١).

فتم بذلك جمع القرآن وتم تدوينه فى مصحف كامل ، فكان أول تدوين للقرآن الكريم فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وينتقل هذا التدوين العظيم إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويوزّع على الأمصار المختلفة كلٌ حسب لهجته وقراءته طيلة مدة خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه استمر الأمر حتى وقع الخلاف بين المسلمين فى فتح أرمينية وآذربيجان سنة ثلاثين من الهجرة ، حيث التقى الحجازيون بالشاميين والعراقيين ووقع بينهم الخلاف ويشتد فى قراءة القرآن ، فيبلغ ذلك الخلاف أمير المؤمنين فيأمر بنسخ المصاحف كلها والصحف التى كانت عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنها ، ثم أرسل إلى كل مصرٍ وأفق بمصحف ، ويأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف يُحرق (٢). درءاً للفتنة ووقوع الخلاف بين المسلمين ، والعمل على جمع شملهم .

١- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبى ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م ، ١/٤٩ - ٥٠ .

٢ - الاتقان فى علوم القرآن ، للسيوطى - طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ . ١/٦٣ .

فالعمل العظيم الذى قام به الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، من توحيد للمصاحف وجمع شمل المسلمين ، يعدّ عملاً لصالح الأمة الإسلامية ، بل يعدّ هذا المصحف العثمانى هو أول مخطوط عربى يكتب فى ظل الإسلام بل إنه أول مخطوط عربى بالمعنى الدقيق لكلمة «مخطوط» ، ولعلّ هذا المخطوط الأول كُتب على رقٍّ لمعرفة العرب الجيدة به منذ العصر الجاهلى ، والرّقّ أقوى من البردى من حيث الاحتمال ، نظراً إلى أن الورق لم يعرف بعد فى هذه الفترة ، وقد أجمع رأى الصحابة رضى الله عنهم على أن القرآن الكريم عندما كُتب أول مرة فى مصحف واحد عُرف بالمصحف العثمانى فإنه قد كُتب على الرّق لطول بقائه أو لأنه الموجود عندهم (١).

فهذا المخطوط العظيم الأول من نوعه يغلب لى الظن أنه كتب بخط أطلق عليه فيما بعد بالخط الكوفى ، هذا الخط الذى يتميز عن غيره من الخطوط ، وكانت حروفه خالية من النقط والضبط وكلاهما يميزان الحروف المتشابهة فى الرسم كالباء والتاء والثاء ، والنون والياء ، وكذلك أمر الضبط أى الحركات الإعرابية التى تميز بين المرفوع والمنصوب والمجرور .

ثم بعد ذلك تمّ ضبط المصحف الشريف ، وكان السبب فى ذلك أن قارئًا قرأ الآية الكريمة ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة "٣"] بكسر اللام فى كلمة « رسوله » ففزع أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، وقيل زياد أمير العراق فى عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه - على خلاف فى الروايات - واستدعى أبا الأسود الدؤلى وطلب منه أن يضبط آى القرآن الكريم ، فوضع أبو الأسود نقطة فوق الحرف المفتوح ونقطة تحت الحرف المجرور ، ونقطة على يمين الحرف المضموم ، كل ذلك بلون مخالف للون مداد الكتابة ، وهذه النقط هى أول صورة من صور ضبط الكتابة العربية .

وتمرّ السنون ويقل الحفظ ويزيد الاعتماد على الكلمة المكتوبة ، وهنا ظهرت الحاجة الماسة إلى التمييز بين الحروف المتشابهة رسمًا المختلفة نطقًا ، فأمر الحجاج بن يوسف الثقفى كُتّابه بأن يضعوا للحروف المتشابهة فى الرسم علامات تميز بعضها عن بعض حتى يقضى على ما شاع فى زمنه من تصحيف فى القراءة (٢).

١- صبح الأعشى ، للقلقشندى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م جـ٢ / ٤٨٦ .

٢ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٩م جـ١ / ٣٤٤ .

لذلك قام كل من نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بوضع نقط على الحروف بنفس المداد الذى تكتب به على أساس أن نقط الحرف جزء منه ، فالباء لا تنطق باء إلا إذا كانت النقطة تحتها ، وكذلك الشين لا تنطق شينًا إلا إذا كانت النقاط الثلاث فوقها ، وهكذا باقى الحروف المنقوطة التى تم التعارف عليها .

ولم يكن كتابة المصحف الشريف كأول مخطوط وتدوينه ونقط الإعراب ، ونقط الإعجام هو كل ما شهده القرن الأول الهجرى ، بل شهد هذا القرن الأول ظهور البردى ومعرفة العرب له كمادة صالحة لتكوين الكتب وذلك بعد أن فتح الله مصر على المسلمين فى عام عشرين هجرية، لذلك يُعدّ الفتح المصرى نقلة مهمة فى تاريخ المخطوط العربى ، حيث اتسعت الفرصة للكتابة من الرق إلى البردى ، خاصة وأن البردى كان أرخص من الرق بكثير .

بل شهد القرن الأول أيضًا تدوين بعض الأخبار للأمم السابقة ، وأخبار افتراق الناس فى البلاد ، حيث أمر الخليفة معاوية بن أبى سفيان عبيد بن شريّة الجرهمى بأن يدوّن ذلك .

كما شهد هذا القرن أيضًا تأليف العديد من الكتب مثل ما قام به صحارى العبدى فى عصر الخليفة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه حيث ألف كتابًا فى الأمثال ، وكذلك زياد بن أبيه المتوفى سنة ثلاث وخمسين هجرية ألّف كتابًا فى المثالب [١]، وكذلك خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥هـ) له ثلاث رسائل فى الكيمياء [٢]. وكذلك نصر بن عاصم الليثى (ت٨٩هـ) ألّف كتابًا فى العربية [٣]. وأيضًا عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ) الذى جمع مغازى رسول الله (ﷺ) فى كتاب معروف [٤].

لذلك يُعدّ القرن الأول بالنسبة للمخطوط العربى هو فترة البداية والانطلاقة فى تاريخ المخطوط العربى .

١- الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، الطبعة الثالثة ، طبعة بيروت ، دار المسيرة ١٩٨٨م ص١٠١ ، ١٠٢ .

٢ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ٢/ ٤ .

٣ - معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ، نشر مرجليوث ، الطبعة الثالثة ، دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨م ، ص١٩ / ٢٢٤ .

٤ - كشف الظنون ، لحاجى خليفة ، طبعة وكالة المعارف ، استانبول ١٩٤٣م ، ٢/ ١٧٤٧.

المخطوط العربى فى القرن الثانى الهجرى :

عندما ننظر فى أحوال المخطوط العربى خلال القرن الثانى الهجرى نجد أنه قد انتقل نقلة كبيرة نحو التطور ، وأن هذا القرن الثانى قد شهد أموراً عديدة أثرت المخطوط العربى ، هذه الأمور تتمثل فى حركة تدوين الحديث الشريف وتدوين السيرة النبوية والمغازى ، وزيادة حركة الترجمة ، وتطور الكتابة العربية ، وصناعة الورق ، وانتشار الوراقة ، كل هذه الأمور كانت سببًا جوهريًا فى تطور المخطوط العربى وإثرائه . ولمزيد من التوضيح نلقى الضوء على هذه الأمور دون إسهاب أو إيجاز يخلّ بالحديث .

* حركة التدوين : أول ما بدأت به حركة التدوين فى مطلع القرن الثانى الهجرى بدأت بتدوين الحديث الشريف ، وقد أمر به الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، حيث كلف بذلك ابن شهاب الزهرى (ت ١٢٤هـ) ، ومنذ هذه الانطلاقة شرع علماء الإسلام فى تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة ، وصنف سعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، وصنف ابن إسحاق المغازى ، وصنف سفيان الثورى كتاب « الجامع »[١]. وتم تدوين السيرة النبوية والمغازى .

لقد شهد هذا القرن نشاطًا ملحوظًا فى حركة التدوين وكذلك حركة التأليف حيث جُمعت اللغة العربية من البادية ، فقد كتب أبو عمرو بن العلاء عن العرب الفصحاء كتبًا كثيرة ملأت بيتًا له [٢]. ثم بدأت تستنبط من كتب اللغة القواعد النحوية والصرفية ، فألفت كتب النحو، كما بدأ تأليف المعاجم اللغوية على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى ، وبدأت المؤلفات تظهر فى مختلف فروع العلم والمعرفة ، وكما ظهر نشاط فى حركة التأليف ، فعلى نفس المستوى ظهر نشاط حركة الترجمة ، حيث ظهر ابن المقفع فى منتصف القرن الثانى الهجرى على رؤوس المترجمين ، فترجم كتاب كليلة ودمنة من الفارسية إلى العربية ، وترجم أبو يحيى بن البطريق

١- تاريخ الإسلام ، للذهبى ، طبعة دار الغد العربى ، القاهرة ١٩٩٦م جـ ١٤١/٤ .

٢ - البيان والتبيين ، للجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠م ، جـ١ / ٣٢١ .

وابنه يحيى كثيراً من مؤلفات أطباء اليونان وفلاسفتهم إلى اللغة العربية ، وترجم إبراهيم الفزارى كتاب السند هند فى الرياضيات من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية [١].

كما تطالعنا أكبر حركة ترجمة فى تاريخ العرب ، وهى التى بدأت فى عصر الخليفة هارون الرشيد ، وقد بلغت هذه الحركة ذروتها فى عهد الخليفة المأمون ، الذى هادنه حاكم قبرص وعند ذلك أرسل إليه المأمون يطلب خزانة كتب اليونان ، فأرسلها إليه واغتبط بها المأمون ، وأمر العلماء بتعريبها [٢]. وحصل بذلك على تراث الحضارات القديمة فى علوم مختلفة كالفلسفة ، والمنطق والطب والفلك والجغرافيا ، وتم ترجمة كل ذلك إلى اللغة العربية ، وارتبط بهذه الحركة الكبيرة أسماء أعلام من المترجمين أمثال يوحنا ابن ماسويه ويوحنا بن البطريق ، الذى ترجم الكثير من كتب الأوائل [٣].

إن عظمة العرب لم تجعلهم يقتصرون على ترجمة تراث الحضارات الأخرى ونقله وتلخيصه فحسب ، وإنما استوعبوه وعرضوه عرضًا نقديًا ، وصنفوا فيه كتبًا تقوم بمناقشته وتردّ عليه ، فقد قام أبو بكر الرازى (ت ٣١١هـ) بنقد جالينوس فى تراثه الطبى والفلسفى ، وقام الحسن بن الهيثم (ت ٤٢٨ هـ) ينقد بطليموس فى كتابه « المجسطى » .

كما تطورت الكتابة العربية خلال القرن الأول ، فبعد أن كانت تستخدم نوعين من النقط أحدهما للإعجام والآخر للإعراب ، وكثيراً ما يلتبس الأمر على القارئ ، فجاء الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ) ووضع علامات الإعراب التى نستخدمها حتى اليوم لتحل محل نقط الإعراب مثل الفتحة والضمة والكسرة ، وأضاف أيضًا السكون والشّدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة ، واستمر الأمر علي ذلك نطقًا وكتابة [٤]. فبلغت الكتابة العربية بذلك مرحلة النضج ، واستوت فى صورتها النهائية ، ولم يطرأ عليها أى تغيير عبر القرون.

١- دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب ، مصطفى لبيب عبد الغنى ، طبعة دار الثقافة ، القاهرة ٢٠٠٢م جـ١ / ٥٣ - ٥٥ .

٢ - سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباتة المصرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٢٤٢ .

٣ - طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، تحقيق فؤاد سيد ، طبعة المعهد الفرنسى - القاهرة ١٩٥٥م. ص٦٥ .

٤ - صبح الأعشى ، للقلقشندى ٣/١٦٤ - ١٧٠ .

ومن الأمور التى أثرت المخطوط العربى خلال القرن الأول الهجرى ما قام به المسلمون من صناعة للورق بعد أن أخذوها وعرفوها من الأسرى الصينيين الذين تم أسرهم عندما انتصر المسلمون بقيادة زياد بن صالح الحارثى حاكم سمرقند على إخشيد فرغانة الذى كان يناصره ملك الصين ، ففى سمرقند كثرت صناعة الورق على أيدى هؤلاء واستمرت حتى صارت متجراً لأهل سمرقند ، وانتشر خبر هذه الصناعة فى بداية العصر العباسى فى سنة ١٣٣هـ[١] وكذلك فى عصر الرشيد رحمه الله ، انتقلت هذه الصناعة إلى بغداد ، وأقام وزير الخليفة وهو الفضل بن يحيى البرمكى مصنعًا للورق ، سُمىّ بصناعة الكاغد واستخدم فى رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذه الناس من بعده صحفًا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الإجادة فى صناعته ما شاءت [٢]. وفشا عمل الورق بين الناس وأصبح الناس لا يكتبون فى عصر الرشيد إلا فى الكاغد ، وانتشرت الكتابة فى الورق إلى سائر الأقطار والأمصار بعيدها وقريبها واستمر الناس على ذلك [٣].

إن مثل هذه الخطوة لاشك أنها كانت تمثل نقلة مهمة فى تاريخ المخطوط العربى ، حيث أن الورق أرخص من الرّق ، وأقوى من البردى ، مما يجعله فى متناول أوساط الناس ، ويتوفر بكميات كبيرة وبأسعار معقولة يستطيع أن يحصل عليه العلماء وطلبة العلم ، وبناء عليه كثرت المخطوطات وتضخمت أحجامها ، فقد كانت كميات الرق محدودة ولا تصلح لكى تكون كتبًا إنما تصلح لكى تكون لفائف محدودة الحجم ، لذلك فقد أعطت صناعة الورق للمخطوط العربى دفعة قوية .

ومن الأمور التى أثرت المخطوط العربى أيضًا ظهور أمر الوراقة أى صناعة الكتاب ونسخه وتصحيحه وتجليده ، ويقوم بهذا الأمر فئة من الناس يطلق عليها اسم «الوراّقون » ،

١- ثمار القلوب ، للثعالبى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة مكتبة نهضة مصر القاهرة ١٩٦٥.م ، ص ٥٤٣ ، ولطائف المعارف للثعالبى ، تحقيق إبراهيم الإبيارى وغيره - طبعة القاهرة ١٩٦٠.م ، ص٢١٨.

٢ - المقدمة ، لابن خلدون ، تحقيق على عبد الواحد وافى . طبعة لجنة البيان العربى - القاهرة ١٩٦٢.م. ص٩٦٢ .

٣ - صبح الأعشى ، للقلقشندى ، ٤٨٦/٢ .

هؤلاء بدور كبير فى إنتاج المخطوطات وتداولها ، وفى نشر الثقافة وكانت حوانيتهم مستودعًا لكل ثمار العقل العربى فى مختلف مجالات المعرفة ، وكانت مركزاً للنشاط العقلى وملتقى للمثقفين فى زمانهم (١).

المخطوط العربى فى القرنين الثالث والرابع :

لقد انطلق المخطوط العربى خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، انطلاقًا واسع المدى ، وتغلب على كل المعوقات سواء في حركة التأليف والترجمة ، أو فيُ صناعة الوراقة ، لقد ظهر خلال هذين القرنين المؤلفون العظماء أمثال الجاحظ والكندى والطبرى والرازى والأصفهانى والمسعودى والفرابى والخوارزمى والبيرونى وابن سينا ، وظهر كذلك أشهر المترجمين مثل حنين بن إسحاق وابنه إسحاق ، وثابت بن قرّة ويحيى بن عدى ، وفيهما غصّت أسواق الوراقين بحوانيت الوراقة (٢).

كما ظهرت مجالس الإملاء - مجالس العلم - وانتشرت فى الحواضر الإسلامية ، خاصة فى بغداد مركز النشاط العلمى وحاضرة الخلافة ، يتحدث فيها كبار العلماء ويكتب عنهم جمهور الحاضرين ، ومن كثرة هؤلاء الذين يكتبون وراء العلماء فقد كثر عدد الكتب التى كُتبت مع اختلافها فى الشكل والمضمون ، ونوع الورق وحجمه وطور السطور وعددها فى كل صفحة ، وتختلف فى نوع الخط وحجمه ولون المداد المكتوب به ، مما جعل أسواق الكتب تنتشر وتنشط ، وبدأت تظهر المكتبات بمختلف أنواعها ولم تكن كثرة المكتبات وتنوعها هو وحده الذى يلفت النظر والانتباه ، وإنما الذى كان يستلفت الانتباه أكثر هو تضخيم تلك المكتبات وكثرة أعداد المخطوطات التى كانت تقتنيها (٣).

وإذا كانت بغداد كعاصمة للعباسيين تزخر بالمكتبات العامرة بآلاف الكتب ، فإن عاصمة الأمويين فى الأندلس - قرطبة - تزخر بآلاف الكتب والعدد الكثير من المكتبات تعد قرطبة سوقًا رائجة لتجارة الكتب (٤).

١- المخطوط العربى ، عبد الستار الحلوجى ، طبعة الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ٢٠٠٢م ، ص ١١٩ - ١٣٤ .

٢ - كتاب البلدان ، لليعقوبى ، الطبعة الثالثة - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٧م ، ص ١٣ .

٣ - معجم الأدباء لياقوت الحموى ٦ / ٢٥٩ .

٤ - نفح الطيب ، للمقرى ، نشر دوزى وآخرين ، طبعة ليدن ١٨٦١م جـ١ / ٣٠٢ .

إن ما يُثبت كثرة المخطوطات العربية فى القرنين الثالث والرابع ، ما كتبه ابن النديم فى كتابه الفهرست ، الذى يعدّ سجلاً خالداً يحصى المؤلفات العربية والمعربة فى شتى فروع المعرفة وهو أول عمل بيلوجرافىٍّ عربىٍّ يصلنا كاملاً ، فهو أشمل وثيقة تبين ما وصلت إليه الحياة العقلية والعلمية للمسلمين فى هذا العصر وكأن ابن النديم أراد بهذا الكتاب ومنه نصبًا تذكاريًا لحركة التأليف والترجمة فى تلك الفترة الزاهرة من تاريخ العرب والمسلمين .

المخطوط العربى فى القرنين الخامس والسادس الهجريين :

بقدوم القرن الخامس الهجرى بدأ الوهن يدبّ فى جسد الأمة الإسلامية ، وأخذت أوصالها تتفكك ، وشبّت الثورات ، وظهرت الفتن فى مناطق مختلفة ، وانهار صرح الخلافة الأموية فى الأندلس فى أواخر القرن الرابع ومنذ ذلك الانهيار قامت دول الطوائف المفككة ، وتصدعت جنبات الدولة الإسلامية فى الشرق والغرب [١].

كل هذا الضعف وهذا التفكك أتى على أعداد هائلة من المخطوطات العربية التى كانت تزخر بها المكتبات الأندلسية .

وفى نفس الوقت تصاب مصر بالقحط وتعجز الدولة عن دفع رواتب الجند فى عام ٤٦١هـ، فيثور الجند على خزائن كتب القصر ويحرقونها ، ويتخذون من جلود كتبها نعلاً لهم ، ويقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالاً باقية فى نواحي آثار تعرف بتلال الكتب [٢].

وما أن أوشك القرن الخامس الهجرى على الانتهاء إلا ويواجه العالم العربى موجات الحروب الصليبية ، التى بدأت تتدفق عليه فى عام ٤٩٢هـ ، والتى دمرت خزائن الكتب فى الشام وطرابلس ويقدّر عدد الكتب التى دمّرت بثلاثة ملايين مخطوط [٣]. ورغم أن هذا الرقم فيه شئ من المبالغة إلا أن المكتبة وما تحويه من ذخائر لا ينكرها أحد ، وأن تراثها الذى تم تدميره تراث منقطع النظير من حيث القيمة والتنوع .

١- دول الإسلام فى الأندلس ، محمد عبد الله عنان ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠١م ، ١٢/٧ .

٢ - الخطط المقريزية ، للمقريزى - طبعة مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣م ، ٤٠٩/١ .

٣ - مختصر الثقافة الإسلامية ، أ. م. شوشترى - باتغالور ، مطبعة بانغالور ١٩٣٨. ص ١٣٤ .

ولم يتوقف الأمر عند حد التدمير بل إن الصليبيين قد أخذوا معهم لبلادهم ما يقرب على آلاف المخطوطات سلبًا ونهبًا وغنيمة .

وليس القرن السادس بأقل من الخامس الهجري في النكبات والأزمات التي وقعت على المخطوط العربي ، حيث سقطت الخلافة الفاطمية في مصر سنة ٥٦٧هـ ، وتباع مقتنيات خزانة كتب الفاطميين بالقاهرة في المزاد ، ويُقال إنها كانت تحتوى على ألفي ألف كتاب[١] .

المخطوط لعربى من القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجُرى :

بمجيء القرن السابع الهجرى جاء الهول العظيم على الأمة العربية والدولة الإسلامية ، جاءت جحافل المغول والتتار ، وسقطت بغداد سنة ٦٥٦هـ ، وقُتل العدد الكثير ، وعلى أيدى هؤلاء الغزاة لقيت مكتبة بيت الحكمة مصيرها الفاجع ، فأحرق الذى أحرق وألقيت فى النهر الكتب الكثيرة حتى اسودّت مياه النهر لكثرة ما ألقى فيها من مداد العلماء ، وقد سدت الكتب مجرى دجلة ، وجاز الناس عليها ما بين شطيّه كأنها جسر معقود [٢] .

فى ظل هذه الظروف الصعبة لم تجد المخطوطات العربية مكانًا آمنًا تأوى إليه غير المساجد والمنازل التى احتفظت بها وديعة غالية حتى بدأت بشائر فجر النهضة الحديثة تلوح فى الأفق.

لقد عدت عوادي الزمن على التراث العربى المخطوط الذى أثرى البشرية ، وعصفت به رياح الغزو الخارجى التى اجتاحت الأمة العربية من الشرق والغرب . ودمرت أهم المراكز العصبية للحضارة الإسلامية فى ذلك الزمان ، والمتتبع لظروف هذه المأساة خلال القرن العاشر الهجرى فى سنة ٩٠٥ هـ يجد أن الكردينال الأسبانى أمر بجمع كل ما يستطاع جمعه من الكتب العربية من أهالى غرناطة وأرباضها ، ونظمت أكداسًا هائلة فى ميدان باب الرملة أعظم ساحات المدينة ، ومنها كثير من المصاحف البديعة المزخرفة ، وآلاف من كتب الآداب والعلوم ، وأضرمت النيران فيها جميعًا ، ولم يستثن منها سوى ثلاث مائة من كتب الطب والعلوم ، حملت إلى الجامعة التى أنشأها فى مدينة ألكالادى هنارس ، وذهبت ضحية هذا

١- الروضتين فى أخبار الدولتين ، لأبى شامة - طبعة بيروت ١٢٨٨هـ ، جـ١ / ٢٠٠ .

٢ - تراثنا بين ماضى وحاضر ، لعائشة عبد الرحن ، طبعة دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠.م ، ص ٣٦ .

الإجراء الهمجى عشرات الألوف من الكتب العربية هى خلاصة ما بقى من تراث التفكير الإسلامى فى الأندلس [١].

ولما جمعت الكتب التى نجت وكتب لها السلامة تمّ إيداعها فى قصر الإسكوريال على مقربة من مدريد ، وذلك أيام فيليب الثانى[٢]. ومازال بهذه المكتبة إلى اليوم ما يقرب من ألف وثمان مائة وسبعين مخطوطًا عربيًا [٣].

لقد تضافرت الفتن الداخلية على اختلاف أسبابها من سياسية واقتصادية ودينية مع الغزو الخارجى فى تدمير ذخائر التراث العربى المخطوط ، مع الإهمال وعدم الوعى بقيمة المخطوطات .

المخطوط العربى فى العصر الحديث :

وما أن أقبل العصر الحديث يجرّ على العالم حربين عالميتين ، وكان نصيب العالم العربى وقوعه غنيمة تقاسمتها الدول الغربية ، فوقعت مصر والعراق تحت وطأة الاحتلال البريطانى، ولبنان والمغرب للحكم الفرنسى ، وخضعت ليبيا لسلطان الإيطاليين . ومن الطبيعى أن يستقر التراث العربى فى مكتبات تلك الدول الاستعمارية ، وفى مقدمة هذا التراث المخطوط العربى، حيث عاد الكثيرون من المستعمرين إلى بلادهم بالنفائس العربية ، فحفظت مكتباتهم هذه المخطوطات العربية ، وأولتها عناية شديدة ، فقامت على رعايتها وصيانتها وترميمها ، وقامت أيضًا على فهرستها فهرسة علمية ، وتمّ نشر هذه الفهارس ، مثل فهارس المخطوطات العربية التى نشرتها مكتبة المتحف البريطانى . هذا ما قد حدث من جانب المستعمر تجاه المخطوط العربى ، وماذا كان موقفه منه .

أما حال المخطوط العربى فى العصر الحديث داخل الوطن العربى ، فقد توزعت معظم المخطوطات العربية بين مكتبات المساجد الكبيرة المعروفة والمشهورة وكذلك المكتبات الوطنية، والمكتبات الجامعية ، خاصة أن المساجد قد ارتبطت منذ عصور الإسلام الأولى بالكتب

١- دولة الإسلام فى الأندلس ، محمد عبد الله عنان ٣١٦/٧ .

٢ - المرجع السابق ، ٥٠٤/٧ .

٣ - المخطوطات الإسلامية فى العالم ، تحرير جيوفرى روبر ، ترجمة وتحقيق عبد الستار الحلوجى ، طبعة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى - لندن ٢٠٠٢م ، ٤٠/١ .

والمكتبات ، وكانت بمثابة معاهد للعلم بجانب أنها دور عبادة ، والشيء الطبيعى أن الكتب كانت توجد فى المكان الذى يتم فيه التعليم ، ويبرر ذلك أيضًا أن العلماء كانوا يوقفون كتبهم على المساجد لاستفادة الناس منها ، ولأن المساجد أكثر الأماكن أمنًا أثناء الفتن والحروب ، ولازالت المساجد الكبرى تحتفظ بعدد وفير من المخطوطات مثل الجامع الأزهر بالقاهرة ، وجامع الزيتونة بتونس ، وجامع القرويين فى فاس بالمغرب وغيرها من المساجد العديدة الموزعة بمدن وعواصم العالم العربى .

أما كون المكتبات الوطنية ينوط بها حفظ التراث العربى المخطوط والمطبوع وذلك لتوفر الرعاية بها وتوفير الأمن ، والقيام على رعايتها وترميمها وفهرستها ، مثل دار الكتب المصرية كأقدم مكتبة وطنية فى العالم العربى .

وكثيراً ما آل إلى هذه المكتبات الوطنية الوقف والإهداء من أصحابها أمثال أحمد تيمور باشا ، وأحمد زكى باشا وأحمد طلعت باشا .

إن ما سبق عرضه والحديث فيه عن تاريخ المخطوط العربى منذ العصر الإسلامى الأول مروراً بالعصور الأخرى حتى العصر الحديث ، هو فى الحقيقة تراثنا الغالى ، وإن شئت فقل هو هويتنا الثقافية ، وبدون هذا التراث وهذه الهوية تضمحل الأمة وتتفكك داخليًا ، وقد تندمج ثقافيًا فى أحد التيارات الحضارية والثقافية العالمية القوية .

لقد لاحظنا مدى طبيعة المخطوط العربى ، والتراث الإسلامى الذى يتمثل فى المكتبة العربية ، هذا المخطوط الذى ترجع بدايته كما لاحظنا ورأينا إلى فجر التاريخ الإسلامى ، عندما قامت حركة التدوين فى القرن الأول الهجرى ، ثم انتهت إلى التصنيف فى القرن الثانى الهجرى ، وازدهرت كثيراً فى القرن الثالث الهجرى ، واستمر المخطوط العربى بحلوه ومره حتى تم نقله إلى الأجيال المعاصرة ، التى يجب عليها أن تحافظ على هذا التراث وتقبل على تحقيقه ونشره ، وتتعاون فى ذلك المؤسسات الجامعية والعلمية والتجارية .

الفصل الثاني

تأدب القدماء مع الكتب والاقتداء بهم

١ - الاعتناء بتحصيل الكتب.
٢ - إعارة الكتب عند الحاجة .
٣ - صفة وضع الكتب عند المطالعة .. وكيفية تصفحها.
٤ - تعهد القدماء للكتب عند شرائها .
٥ - صفة نسخ الكتب .
٦ - تجنب القدماء الخط الدقيق وكراهيتهم له .
٧ - مراعاة أوائل السطور وأواخرها مع لفظ الجلالة .
٨ - التزام الأدب عند ذكر الله عز وجل ، وذكر النبى (ﷺ).
٩ - آداب تصحيح الكتاب عند القدماء .
١٠ - صفة التخريج فى الكتابة .
١١ - صفة كتابة الفوائد على الهامش .
١٢ - تمييز الأبواب والتراجم والفصول .
١٣ - الفصل بين كل كلامين بدائرة .
١٤ - الاختصارات والرموز .

الفصل الثانى

تأدب القدماء مع الكتب والاقتداء بهم

الكتب هى آلة العلم ، وقد تأدب العلماء القدامى مع الكتب وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وعملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها ، وغير ذلك ، وقد اعتنى القدماء بهذه الآداب وصنّفوا فيها الكتب ، ومن هذه الآداب التى يجب أن يتمسك بها الخلف اتّباعًا للسلف:

١ - الاعتناء بتحصيل الكتب :

ينبعى لطالب العلم أن يعتنى بتحصيل الكتب المحتاج إليها فى العلوم النافعة ما أمكنه ذلك ، سواء كان شراءً أو إجارةً - أى دفع شىء من المال مقابل استعمال الكتاب ، ومقابل حق استنساخه - أو عارية لأن هذه الكتب هى آلة التحصيل .

ولا يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم فقط ، ونصيبه من الفهم كما يفعله كثير من المنتحلين للفقه والحديث وقد أحسن القائل :

إذا لم تكن حافظًا واعيًا   فجمعك للكتب لا ينفع

وإن أمكن تحصيلها شراءً فلا يشتغل بنسخها ، ولا ينبغى أن يشتغل بدوام النسخ ، لأن الاشتغال أهم من النسخ ، ولا يرضى بالاستعارة مع إمكان تحصيله ملكًا أو إجارة ، أما الاشتغال بالنسخ فلا يكون إلا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه أو أجرة استنساخه ، ولا يهتم المشتغل بتحصيل الكتب بالمبالغة فى تحسين الخط ، وإنما يهتم بصحيحه وتصحيحه ، ولا يستعير كتابًا مع إمكان شرائه أو إجارته [1].

١- تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، لابن جماعة المصرى ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت (د.ت) ص ١٦٤ - ١٦٧ .

وانظر مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى لروزنتال . طبعة دار الثقافة - بيروت ، الطبعة الرابعة لعام ١٩٨٣.م ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

فقد اعتبر السلف الصالح الكتاب خير جليس للمرء ، فقد قيل لعالم : أما تستوحش ؟ فقال : كيف أشعر بالرحشة وكل الأنس معى ؟ فقيل له : وما الأنس كله ؟ قال : الكتاب .

وقال أحد الوزراء : الله أكبر ، ما أجمل الكتاب من أنيس تؤدبك عجائبه ، وتسرك طرائفه ، وتضحكك ملحه ونوادره ، وهو نزهة الأديب عند لذته . ومتعته عند خلوته ، وتحفته عند نشاطه ، وأنسه عند انبساطه ، ومستراحه من همّه ، ومسلاته من غمّه ، وعوضه من جليس السوء ، وسخف الأمانى ، ومستقبح الشهوات ، وهو روضة مجلسه ، وبستان يده .

فلأهمية الكتاب لابد لطالب العلم وللعالم أن يعتنى به ، ويحاول أن يجمع من كل فن ما يحتاج إليه ، ولاسيما المصادر الهامة الأصيلة ، فيشترى ويستعير وينسخ بيده كل ما يحتاج إليه ، فسلاح العلم كتبه ، وروضته مكتبته التى فيها يرتع فكره ويسعد قلبه [١].

٢ - إعارة الكتب عند الحاجة :

يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها ، وكره قوم عاريتها والقول الأول هو الأولي والأصح لما فيه من الإعانة على العلم مع ما فى مطلق العارية من الفضل والأجر .

قال رجل لأبى العتاهية : أعرنى كتابك ، فقال : إنى أكره ذلك ، فقال : أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره ، فأعاره [٢].

وقال وكيع : أول بركة الحديث إعارة الكتب ، وعن سفيان الثورى : من بخل بالعلم ابتلى بإحدى ثلاث : أن ينساه ، أو يموت فلا ينتفع به ، أو تذهب كتبه [٣].

لذلك ينبغى للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيراً ، ولا يطيل مقام الكتاب عنده من غير حاجة ، بل يرده إذا قضى حاجته ولا يحسبه إذا طلبه المالك أو استغنى عنه ، ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه ، ولا يكتب على حاشيته، ولا يكتب شيئًا فى بياض فواتحه

١- أيها الولد ، لأبى حامد الغزالى ، ص ٦٦ - ٦٧ .

٢ - تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

٣ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى لروزنتال ، ص ٣١ .

أو خواتمه إلا إذا علم رضى صاحبه ، وهو كما يكتبه المحدث على جزء سمعه أو كتبه ولا يسوده ، ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة ، حيث يجوز شرعًا ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه .

فإن كان الكتاب وقفًا على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط ، ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك وحسن أن يستأذن الناظر فيه ، وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره فلا يكتب منه والقرطاس فى بطنه أو على كتابته ، ولا يضع المحبرة عليه ، ولا يمرّ بالقلم الممدود فوق كتابته .

وقد قال الشاعر فى ذلك : أيها المستعير منى كتابًا ارض لى فيه ما لنفسك ترضى(١)

وإذا استعار طالب العلم كتابًا فلا يبطئ به من غير حاجة ، وإذا طلبه المالك فيحرم عليه حبسه ، ويصير غاصبًا له ، وقد جاء فى ذمّ الإبطاء برد الكتب المستعارة عن السلف أشياء كثيرة نظمًا ونثراً ، منها عن الزهرى : إياك وغلول الكتب ، وهو حبسها عن أصحابها ، قال الخطيب : ويسبب حبسها امتنع غير واحد عن إعارتها (٢).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ليس من أفعال أهل الورع ، ولا من أفعال الحكماء أن يأخذ سماع رجل ، وكتابه فيحبسه عنه ، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه (٣).

٣ - صفة وضع الكتب عند المطالعة :

إن من الأدب مع الكتاب الذى يحمل بين جنبيه العلم النافع إذا نسخ منه طالب العلم أو طالعه ، فلا يضعه على الأرض مفروشًا منشوراً بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسى الكتب المعروف ، حتى لا يسرع تقطيع الخيط الذى خيط به ، وإذا وضع طالب العلم الكتاب فى مكان ومعه كتب أخرى فلتكن على كرسى أو تخت خشب أو نحوه ، والأولى أن يكون بينه وبين الأرض خلوّ ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى أو تبلى .

---

١ - تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة ص ١٦٨ - ١٦٩ ، وانظر تعليم المتعلم للزرنوجى ، تحقيق صلاح الخيمى ونذير حمدان ، الطبعة الثانية . دار ابن كثير - بيروت ١٩٨٧.م ، ص ٥٢ .

٢ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ، ص ٣١ - ٣٢ .

٣ - أيها الولد ، لأبى حامد الغزالى ، ص ٦٧ .

وعلى طالب العلم أيضًا ، إذا وضع الكتب على خشب ونحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تآكل جلودها ، وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها أو يسندها من حائط أو غيره .

كما يراعى الأدب فى وضع الكتب باعتبار علومها ، وشرفها ومصنفها وجلالتهم فيضع الأشرف أعلى الكل ، والأولى أن يكون فى خريطة ذات عروة فى مسمار فى حائط فى صدر المجلس فالمصحف يكون أعلى الكل ، ثم كتب الحديث كصحيح البخارى وصحيح مسلم ثم تفسير القرآن الكريم، ثم تفسير الحديث الشريف ، ثم أصول الدين ، ثم أصول الفقه ، ثم الفقه ثم النحو والصرف ، ثم أشعار العرب ثم العروض .

ومن التأدب مع الكتب ألا يجعل طالب العلم الكتاب الذى يقرأ فيه خزانة للكراريس أو غيرها ، كلما وجد ورقة وضعها بين صفحات الكتاب وهذا لا يصح ، ومن الأدب ألا يجعل من الكتب وسادة له ، ولا مروحة ولا مسنداً ولا متكأ ، ولا يطوى حاشية الورقة ، ولا يُعلّم بعود أو بشىء جاف ، ومن الأدب ألاّ يقلبّ صفحات الكتاب عن طريق لعاب فمه وأصابعه ، بل يقلبها بأنامله دون لعاب أو ماء بل يرفق بها ويحافظ عليها [١]. وألا يأكل على الكتاب أو بالقرب منه وهو مفتوح وأن يتجنب تناول الماء والمشروبات وهو على مقربة منه فلا يبتل فيتسبب فى تلفه ، وفساد صفحاته . ومن الأدب مع الكتاب ألا يطوى طالب العلم حاشية الورقة أو زاويتها أو يطوى الصفحة كاملة من أجل أن يعلم مكان قراءته أو حدود ما وقف عنده من القراءة ، بل عليه أن يضع ورقة بين الصفحات كعلامة له .

كما أنه لا يجوز لطالب العلم أن يصلح كتاب غيره بغير إذن صاحبه ، وهذا فى غير القرآن الكريم ، فإن كان مغلوطًا أو ملحونًا فليصلحه [٢].

٤ - تعهد القدماء للكتب عند شرائها :

إذا أراد طالب العلم شراء كتاب فليتعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وصفحاته ، وأن يتصفح أوراقه ، حتى يغلب على الظن صحته ، وذلك إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ، وقال

---

١ - تذكرة السامع والمتعلم ، لابن جماعة ، ص ١٧٠ - ١٧٢ .

٢ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى لروزنتال ، ص ٣٢ .

الإمام الشافعي رحمه الله : إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة ، وقال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم ، يريد بهذا القول إصلاحه [١].

٥ - صفة نسخ الكتب :

إن من الأدب مع الكتب إذا أراد طالب العلم أن ينسخ شيئًا من كتب العلوم الشرعية فينبغي أن يكون على طهارة ، مستقبل القبلة ، طاهر البدن ، طاهر الثياب ، وبحبر طاهر وورق طاهر ، ويبتدئ كل كتاب بكتابة « بسم الله الرحمن الرحيم » فإن كان الكتاب مبدوءاً فيه بخطبة تتضمن حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة ، وإلا كتب هو ذلك بعدها ، ثم ليكتب : قال الشيخ ، أو قال المصنف ، ثم يشرع في كتابة ما صنفه المصنف، وإذا فرغ من كتابة الكتاب أو الجزء فليختم الكتابة بقوله : الحمد لله رب العالمين ، وكذلك بالصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) ، وليختم بقوله : آخر الجزء الأول أو الثاني مثلاً ويتلوه كذا وكذا إن لم يكن أكمل الكتاب ، فإن أكمله فليقل تمَّ الكتاب الفلاني ، ففي ذلك فوائد كثيرة، وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم وكلما كتب اسم النبي (ﷺ) كتب بعد الصلاة عليه والسلام [٢]. وإذا كتب أو مرّ بذكر الصحابي لاسيما الأكابر منهم كتب « رضي الله عنه » وكلما مرّ بذكر أحد من السلف فعل ذلك أو كتب « رحمه الله » ولاسيما الأئمة الأعلام وهداة الإسلام [٣].

٦ - تجنّب القدماء الخط الدقيق :

اهتم العلماء بأمر الخط العربي فقالوا : ينبغي على منْ يكتب أن يتجنب الكتابة الدقيقة في النسخ ، فإن الخط الحسن من أحسن الأوصاف التي يتصف بها الكاتب ، وأنه يرفع قدره عند الناس ، ويكون وسيلة إلى نجاح مقاصده ، وبلوغ مآربه ، مع ما ينضم إلى ذلك من الفوائد التي لا تكاد تحصى كثرة .

---

١ - تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

٢ - مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي لروزنتال ص ٣٦ ، وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص١٧٣ - ١٧٦ .

٣ - تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ١٧٧ .

وقد قال أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه : " الخط الحسن يزيد الحق وضوحًا » .

وقال بعض العلماء : الخط كالروح فى الجسد ، فإذا كان الإنسان جسيمًا وسيمًا حسن الهيئة ، كان فى العيون أعظم ، وفى النفوس أفخم ، وإذا كان على ضد ذلك سئمته النفوس ، ومجته القلوب ، فكذلك الخط إذا كان حسن الوصف ، مليح الرصف مفتح العيون ، أملس المتون ، كثير الائتلاف قليل الاختلاف ، هشّت إليه النفوس ، واشتهته الأرواح ، حتى إن الإنسان ليقرؤه وإن كان فيه كلام ردئ ومعنى ردئ ، مستزيداً منه ولو كثر من غير سآمة تلحقه ، وإذا كان الخط قبيحًا مجتّه الأفهام ، ولفظته العيون والأفكار ، وسئمه قارؤه ، وإن كان فيه من الحكمة عجائبها ، ومن الألفاظ غرائبها[١].

اختار العلماء تحقيق الخط دون مشقه وتعليقه ، فأما تحقيق الخط فهو تبين حروفه وإيضاحها ، وأما تعليقه فهو خلط الحروف التى يشتبه بعضها ببعض ، والمشق : السرعة فى الكتابة مع بعثرة الحروف [٢].

قال ابن الصلاح : بلغنا عن ابن قتيبة أنه قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : "شر الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذرمة - أى سرعة الكلام والقراءة - وأجود الخط أبينه " [٣].

وكانوا يكرهون أن يكتب الكاتب أوطالب العلم خطًا دقيقًا من غير عذر ، قال الخطيب البغدادى : لا ينبغى أن يكتب الطالب خطًا دقيقًا إلا فى حالة العذر ، مثل أن يكون فقيراً لايجد من الكاغد - أي القرطاس الذى يكتب فيه - سعة ، أو يكون مسافراً ، فيدقق خطّه ليخفف حمله ، وأكثر الرحالين مجتمع فى حاله الصفتان اللتان يقوم بهما له العذر فى تدقيق الخط ، وبلغنى عن بعض الشيوخ أنه كان إذا رأى خطًا دقيقًا قال : هذا خط من لا يوقن

---

١ - صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٢٠ - ٢١ .

٢ - توضيح الأفكار للصنعانى ، تعليق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة المكتبة السلفية - السعودية (د.ت) ٢/ ٣٥٥ ، صبح الأعشى للقلشقندى ٣/ ٢٢ ، تعليم المتعلم للزرنوجى ص ٥٢ .

٣ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو عثمان بن الصلاح ، تحقيق عائشة عبد الرحمن . ط . دار المعارف مصر (د.ت) ص ٣٧ .

بالخَلَف من الله ، وقال حنبل بن إسحاق : رآنى أحمد بن حنبل وأنا أكتب خطًا دقيقًا فقال: لا تفعل أحوج ما تكون إليه يخونك (١).

وقال بعض العلماء : أكتب ما ينفعك وقت حاجتك إليه ، ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الكبر وضعف البصر . وقد يقصد بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة الحمل ، فهذا وإن كان قصداً صحيحًا إلا أنه المصلحة الفائتة به في آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل، والكتابة بالحبر أولى من المداد لأنه أثبت(٢).

ولكى يتجنب الكاتب الخط الدقيق ، وليكون خطه جيداً فليُطل جلفة قلمه - وهى ما بين مبراه إلي سنته - وليسمنها ، وليحرّف قطته . أى قطع سن القلم فيجعلها مقطوعة جهة اليمن ، أى ما يسمى الآن بالقلم المشطوف العريض . ولتكن السكين التى يقطع بها سن القلم حادة ، وما يقط عليه القلم ويقطع صلبًا ، ويراعى من آداب الكتابة عند السلف ، فقد ورد عنهم عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا معاوية ألق الدواة ، وحرّف القلم وانصب الباء ، وفرّق السين ولا تعوّر الميم وحسن « الله » ومدّ الرحمان وجوّد الرحيم"(٣).

٧ - مراعاة أوائل السطور وأواخرها مع لفظ الجلالة :

كره العلماء فى الكتابة الفصل بين مضاف اسم الله تعالى وبين لفظ الجلالة أو أى اسم من أسمائه عز وجل ، كعبد الله أو عبد الرحمن أو رسول الله ، فلا يكتب عبد أو رسول آخر السطر ، والله أو الرحمن أول السطر الآخر لقبح صورة الكتابة (٤).

---

١ - الجامع لأخلاق الراوى ، للخطيب البغدادى ، تحقيق محمود الطحان . ط. مكتبة المعارف . الرياض ١٩٨٣. ، ٢٦١/١ .

٢ - تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

٣ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ص ٣٨ - ٣٩ .

٤ - المرجع السابق ، ص ٤٠ ، ٤١ .

قال ابن الصلاح : ويكره أن يكتب : « قال رسول » في آخر السطر ، ويكتب في أول السطر الذى يليه : " صلى الله عليه وسلم " ، وما أشبه ذلك [١].

وقال الحافظ العراقى : " هكذا ذكر ابن الصلاح أنه مكروه ، وفي كلام الخطيب البغدادى منُعه ، فإنه روى فى الجامع عن أبى عبد الله بن بطة الحافظ عبد الله بن محمد بن حمدان العكبرى ت ٣٨٧هـ أنه قال : هذا كلُّه غلطٌ قبيح ، فيجب على الكاتب أن يتوقاه ويتأمله ويتحفظ منه .

قال الخطيب : وهذا الذى ذكره أبو عبد الله صحيح فيجب اجتنابه ، فعلى هذا تُحمل الكراهة فى كلام ابن الصلاح على التحريم ، وجعله صاحب الاقتراح - هو ابن دقيق العيد - أيضًا من الأدب لا من باب الوجوب .

قال العراقى : ولا يختص المنع أو الكراهة بأسماء الله تعالى ، بل الحكم كذلك فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة أيضًا مثاله : لو قيل : ساب النبىّ صلى الله عليه وسلم كافراً ، أو : قاتل ابن صفية فى النار ، يريد الزبير بن العوام رضى الله عنه ، ونحو ذلك فلا يجوز أن يكتب : ساب أو قاتل فى سطر وما بعد ذلك فى سطر آخر [٢] .

٨ - التزام الأدب عند ذكر الله عز وجل وذكر النبى صلى الله عليه وسلم :

يستحب لمن يكتب كتب العلم الشرعية إذا مرّ بِذِكر الله تعالى أن يكتب « عزوجل » أو « تعالى » أو « سبحانه وتعالى » أو « تبارك وتعالى » أو « جلّ ذِكْره » أو « تارك اسمُه » أو « جلّت عظمته » أو ما أشبه ذلك .

وكذلك يكتب عند ذِكِر النبى صلى الله عليه وسلم : " صلى الله عليه وسلم » بكمالها لا رمزاً إليها ، ولا رامزاً إليهما ، ولا مقتصراً على أحدهما ، ولا تختصر الصلاة فى الكتاب ، ولو وقعت فى السطر مراراً كما يفعل بعض المحرّرين المتخلفين فيكتب «صلع » أو «صلم» أو «ص» أو «صلعم» وكل ذلك غير ليِّق بحقه صلى الله عليه وسلم .

---

١ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو بن الصلاح ، ص ٣٧٢ .

٢ - فتح المغيث ، لزين الدين العراقى ، تحقيق محمود ربيع ، طبعة دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢.م ، ص٢٣٧.

كما أنه على الكاتب أيضًا ألاّ يغفل عند ذِكر الصحابى أن يقول : رضى الله عنه ، فإن كان صحابيًا بن صحابىٍّ قال : رضى الله عنهما .

وكذلك يترضىّ ويترحمّ على سائر العلماء والأخيار ويكتب كل هذا ، وإن لم يكن مكتوبًا فى الأصل الذى ينقل منه ، فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء .

وينبغى للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه ، وإن لم يكن مذكوراً فى الأصل الذى يقرأ منه ولا يسأم من تكرار ذلك ، ومن أغفل هذا حُرم خيراً عظيمًا ، وفوَّت فضلاً جسيمًا[١] .

وكان علىّ بن المدينى وعباس بن عبد العظيم العنبرى الحافظ[٢] لا يتركان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حديث سمعاه سواء وقع ذلك فى الرواية أم لا [٣] .

٩ - آداب تصحيح الكتاب :

من آداب تصحيح الكتاب أن يقوم طالب العلم والمهتم به بالمقابلة على أصل الكتاب الصحيح أو على شيخ ، أو معارضته على الأم المنقول عنها والتشديد فيها من جهة الشيخ ، قال عروة بن الزبير لابنه هشام ، رضى الله عنه : كتبت ؟ قال : نعم ، قال عروة ، عَرضت كتابك ؟ أى على أصل صحيح ، قال : لا ، قال عروة : لم تكتب .

وقال الإمام الشافعى ويحيى بن أبى كثير : من كتب ولم يعارض ، أى يقابل ، كمن دخل الخلاء ولم يستنج ، وإذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصل صحيح أو على شيخ ، فينبغى أن يعجم المعجم ويشكل المشكل ، ويضبط الملتبس ، ويتفقد مواضع التصحيف ، أما ما يُفهم بلا نقط ولا شكل فلا يعتنى به لعدم الفائدة ، فإن أهل العلم يكرهون الإعجام والإعراب إلا فى الملتبس والمشتبه .

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووى ٣٩/١ ، وتذكرة السامع لابن جماعة ص ١٧٦ ، ومقدمة ابن الصلاح ص٣٧٢ .

٢ - هو الإمام أبو الفضل العباس بن عبد العظيم العنبرى البصرى الحافظ ٢٤٦هـ ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبى تصحيح عبد الرحمن المعلمى ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت ، (د.ت) ٥٢٤/٢ .

٣ - انظر كتاب الإمام على بن المدينى ومنهجه فى نقد الرجال ، لإكرام الله إمداد الحق ، طبعة دار البشائر الإسلامية ، ١٩٩٢م ، ص ٦٥٣ .

فيجب ضبط الملتبس من الأسماء إذ لا يدخلها قياس ولا قبلها ولا بعدها شيء يدل عليها ، وإذا احتاج إلى ضبط المشكل فى الكتاب وبيانه في الحاشية قبالته فعل ، لأن الجمع بينهما أبلغ فى الإبانة ، وإذا كتب كلمة مشكلة من القلم لسواد كثير فيه ونحوه أوضحها فى الحاشية ، وكتب فوقها « بيان » أو « ن » وله أن يكتبها فى الحاشية بصورتها ، وله أن يكتبها مقطعة الأحرف بالضبط ليأمن اللبس والاشتباه ، وله أن يضبطها بالحروف كقوله بالحاء المهملة ، والدال المهملة ، والتاء المثناة ، والثاء المثلثة ، ونحو ذلك كما جرت عادة السلف فى ذلك ، ومما يلتحق بضبط المعجم أن يكتب فى باطن الكاف المعلقة كافًا صغيرة أو همزة وفى باطن اللام هكذا « لام » ولا يكتب صورة لام هكذا « ل »[١] .

ويؤكد ذلك ابن الصلاح فيقول : كما تضبط الحروف المعجمة بالنقط كذلك ينبغى أن تضبط المهملات غير المعجمة ، بعلامة الإهمال لتدل على عدم إعجامها ، وسبيل الناس فى ضبطها مختلف : فمنهم من يقلب فينقط تحت الراء والصاد والطاء والعين ، ونحوها من المهملات ، وذكر بعض هؤلاء أن النقط التى تحت السين المهملة تكون مبسوطة صفًا والتى فوق الشين المعجمة تكون كالأثافىٍّ .

ومن الناس منْ يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كعلامة الظفر مضجعة على قفاها ، ومنهم من يجعل تحت الحاء المهملة حاءً مفردة صغيرة ، وكذا تحت الدال والطاء والصاد والسين والعين ، وسائر الحروف المهملة الملتبسة مثل ذلك [٢].

وأما ضرورة الضبط شكلاً ونقطًا يؤمن معهما الالتباس ، فيقول عنها ابن الصلاح : وكثيراً ما يتهاون الواثق بذهنه وتيقظه ، وذلك وخيم العاقبة ، فإن الإنسان معرّض للنسيان ، وأول ناس أول الناس ، وإعجام المكتوب يمنع من استعجامه وشكله يمنع من إشكاله [٣].

كما ينبغى أن يكتب على ما صححه وضبطه فى الكتاب وهو فى محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال « صح » صغيرة ، ويكتب فوق ما وقع فى التصنيف أو فى النسخ وهو خطأ

---

١ - تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة ص ١٨٠ - ١٨٢ ، ومناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ص ٤١ - ٤٣ .

٢ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو بن الصلاح ، ص ٣٧٠ .

٣ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو بن الصلاح ، ص ٣٦٩ .

« كذا » صغيرة ، أي هكذا رأيته ، ويكتب فى الحاشية « صوابه كذا » إن كان يتحققه ، أو « لعله كذا » إن غلب على ظنه أنه كذلك ، أو يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه « ضبة » وهى صورة رأس صاد مهملة مختصرة من صح هكذا « صـ » فإن صح بعد ذلك وتحققه فيصلها بحاء فتبقى « صح » وإلا كتب الصواب فى الحاشية كما تقدم ، قيل : وأشاروا بكتابة الصاد أولاً إلى أن الصحة لم تكمل ، وإلى تنبيه الناظر فيه علي أنه متثبت فى نقله غير غافل ، فلا يظن أنه غلط فيصلحه ، وقد تجاسرُ بعضهم فغير ما الصواب ابقاؤه(١). كان الدافع إلى وضع قواعد التصحيح التزام الكاتب بنقل الرواية كما وقعت من غير تغيير ، أمانة فى الأداء ، وتحسبًا من ذيغ الفهم عن المعنى المراد ، فإذا جَسُرَ على تغييره وهو صواب ، فهو صائر به إلى الخطأ لا محالة .

كما وضع العلماء قواعد فى أمر التصحيح ، وضعوا كذلك علاجًا للزيادة فى النص وفى التكرار ، فقالوا : إذا وقع فى النص زيادة أو كتب شيء على غير وجهه تخير فيه بين ثلاثة أمور : الأول الكشط " وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر عنه بالبشر وبالحك ، ما نسميه الآن رفعه بالمحاة أو المزيل الأبيض ، والثانى المحو : وهو الإزالة بغير سلخ إن أمكن وهو أولى من الكشط ، وهذا ما يستخدم فيه اليوم المحاة أو المزيل الأبيض ، والثالث الضرب عليه : وهو أجود من الكشط والمحو ، لاسيما فى كتب الحديث (٢).

وفى الضرب خمسة أقوال مشهورة (٣): أولها : فأكثرهم أن يصل بالحروف المضروب عليها فيكون هذا الخط مختلطًا بالكلمات المضروب عليها .

ثانيها : أن يجعل الخط فوق الحروف ، لكنه يعطف طرف الخط علي أول المُبطَل وآخره ليميزه عن غيره ، ومثاله هكذا :.............. .

---

١ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ص ٤٣ - ٤٤ .

٢ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ، ص ٤٤ .

٣ - الإلماع للقاضى عياض ، تحقيق السيد أحمد صقر . ط. دار التراث الطبعة الثانية ١٩٨٧.م ص ١٧١؛ ومقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو بن الصلاح ص ٣٨٣ ، وتدريب الراوى للسيوطى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . ط دار التراث ، الطبعة الثانية ١٩٧٢.م ، ٨٥/٢ ، وفتح المغيث للحافظ العراقى تأليف السخاوى ، تحقيق على حسين على . الطبعة الثانية ، دار الإمام الطبرى بيروت ١٩٩٢، ٩٨/٣ .

ثالثها : أن يحوّق على الكلام المضروب عليه بنصف دائرة ، وكذلك في آخره ومثاله هكذا: (......) . وإن كثر فربما فعل ذلك في أول كل شطر وآخره من المضروب عليه للبيان، وربما اكتفى بالتحويق على أول الكلام وآخره .

رابعها : أن يكتب على الكلام المضروب لفظة « لا » في أوله و « إلى » في آخره ، أو لفظة « من » فوق أوله ولفظة : « إلى » فوق آخره ، ومعناه : من هنا محذوف إلى هنا .

خامسها : أنه يكتفي بدائرة صغيرة أول الزيادة أو آخرها ويسميها صفراً كما يسميها أهل الحساب ، ومثال ذلك هكذا : O.

وإذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً ضُرب على الثانية لوقوع الأولى صوابًا في موضعها ، إلا إذا كانت الثانية أجود صورة وأدل على القراءة ، وكذا إذا كانت الأولى آخر السطر فإن الضرب عليها أولى صيانة لأول السطر .

وبالجملة فصيانة أول السطور وآخرها متعين إلا أن مراعاة أولها أولى .

وإذا كان المكرر مضافًا ، ومضافًا إليه ، أو موصوفًا وصفة ، أو مبتدأ وخبراً ، أو متعاطفين ، فمراعاة عدم التفريق بالضرب أولى إذا كانا آخر سطر كيلا يفرق بين شيئين بينهما ارتباط ، إذ أن مراعاة المعاني أولى من مراعاة تحسين الصورة في الخط ، وإذا صُحّح الكتاب على الشيخ أو في المقابلة علم على موضع وقوفه بـ « بلغ » أو « بلغ العرض » أو غير ذلك مما يفيد معناه ، فإن كان ذلك في سماع الحديث « بلغ في الميعاد الأول » ، والثاني إلى آخرها ، فيعين عدده فإنه مفيد جداً(١) .

١٠ - صفة التخريج في الكتابة :

من الآداب التي اتبعها القدماء أنه إذا أراد تخريج شيء في الحاشية ، ويسمى « اللحق » علّم له في موضعه بخط منعطف قليلاً إلى جهة التخريج وجهة اليمين أولى إن أمكن ثم يكتب

---

١ - انظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ، تحقيق محمد عجاج ، الطبعة الثالثة - دار الفكر ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ٦٠٧ ، والإلماع للقاضي عياض ص ١٧٢ ، ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، لروزنتال ، ص ٤٥ - ٤٦ .

التخريج من محاذاة العلامة صاعداً إلى أعلى على الورقة لا نازلاً إلى أسفلها ، لاحتمال تخريج آخر بعده ، ويجعل رؤوس الحروف إلى جهة اليمين سواء كان فى جهة يمين الكتابة أم يسارها .

وينبغى أن يحسب الساقط وما يجئ منه من الأسطر قبل أن يكتبها فإن كان سطرين أو أكثر جعل آخر سطر منها يلى الكتابة إن كان التخريج عن يمينها ، وإن كان التخريج عن يسارها جعل أول الأسطر مما يليها .

ولا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة بل يدع مقداراً يحتمل الحك عند الحاجة إليه مرات ، ثم يكتب فى آخر التخريج « صح » ، وبعضهم يكتب بعد « صح » الكلمة التى آخر الكلام فى متن الكتاب علامة على اتصال الكتاب [١].

١١ - صفة كتابة الفوائد على الهامش :

بيّن العلماء أنه لا يأس بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشى كتاب يملكه ، ولا يكتب فى آخره « صح » فرقًا بينه وبين التخريج ، وبعضهم يكتب على الكتاب حاشية أو فائدة ، وبعضهم يكتبه فى آخرها ولا يكتب إلا الفوائد المهمة [٢]، ولا ينبغى أن يكتب - قف على تعليق الفوائد المهمة على حاشية الكتاب تخريجًا ، لذلك فقد صُرِّح بكتابة الفوائد المهمة فقط مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك ، فإنهم حذروا من تسويد الكتب . فقالوا : ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشى كثرة تظْلم الكتاب ، أو يضيع مواضعها على طالبها .م

ولا ينبغى الكتابة بين الأسطر وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة الحذر بالحمرة وغيرها وترك ذلك أولى مطلقًا [٣].

---

١ - تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

٢ - وقد حذر الكثيرون من تسويد الكتب ، مثل تحذيرهم من الكتابة بين السطور .

٣ - تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة ، ص ١٨٦ - ١٩١ .

إنه الحرص الشديد من العلماء على وضوح الكتاب وبيان بياضه وعدم تسويده واضح وجليّ حتى لو كان الذى يكتبه المؤلف فوائد وتنبيهات وقد حرص على ذلك ابن جماعة رحمه الله [١].

١٢ - تمييز الأبواب والتراجم والفصول :

من الآداب التى التزم بها القدماء فى الكتابة ومع الكتب التمييز بين الأبواب والتراجم والفصول وبين الكتابة ، وطريقتهم فى ذلك أن يكتبوا ذلك بالحُمْرة أو بخط غليظ ونحوه ، فإنه أظهر فى البيان ، وفى فواصل الكلام ، وكذلك لا بأس به على أسماء ومذاهب أو أقوال أو طرق أو أنواع أو لغات أو أعداد ونحو ذلك ، ومتى فعل ذلك بيّن اصطلاحه فى فاتحة الكتاب ليفهم الخائض فيه معانيها ، ولكي يقى الافتتاحات وهى ما يكتب به فواتح الكلام من الأبواب والفصول ونحوها .

وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم ، لقصد الاختصار ، فإن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم بالحمرة ، أتى بما يميزه من تغليظ القلم ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده [٢].

بينما كره بعض العلماء مثل الزرنوجي الرمز بالحمرة فى الكتابة ، وقال : وينبغى ألاّ يكون فى الكتاب شىء من الحمرة فإنها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف [٣].

فرد عليه ابن جماعة قائلاً : قلت وهذا غاية اقتدائهم بالسلف الصالحين رحمهم الله أجمعين، ولكن الامتياز فى الكتابة بالحمرة جائز عند أكثر العلماء العاملين المتورعين [٤].

١٣ - الفصل بين كل كلامين بدائرة :

من الآداب التى التزم بها القدماء مع الكتب وأثناء الكتابة ، الفصل بين كل كلامين أو حديثين بدائرة ، أو قلم غليظ ، ولا يصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر

---

١ - تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة ، ص ١٨٦ - ١٩١ .

٢ - صبح الأعشى ، للقلقشندى ٤٦٧/٢ ، وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ١٩١ - ١٩٢ .

٣ - تعليم المتعلم لبرهان الدين الزرنوجي ، تحقيق صلاح الخيمى ونزفير حمدان ، طبعة دارابن كثير - دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٧.م ، ص ٥٣ .

٤ - تذكرة المسامع والمتكلم ، لابن جماعة ص ١٩١ .

استخراج المقصود ، ورجحوا الدائرة على غيرها ، وعليها عمل غالب المحدثين ، وصورتها هكذا O [١].

لقد اعتنى العلماء بمثل هذا العمل ، لما فيه من النفاسة وحسن الكتابة والسهولة . كما فيه أيضًا تمييز للفصول حيث تمييز الفصول المشتمل كل فصل منها على نوع من الكلام مما تقدمه، فإن الكلام ينقسم فصولاً طوالاً وقصاراً ، وقد اختلفت طرق الكتاب فى فصول الكلام الذى لم يميز بذكر باب أو فصل ونحوه فالنساخ يجعلون للفواصل بياضًا يكون بين الكلامين من سجع أو فصل إلا أن بياض فصل الكلامين يكون فى قدر رأس إبهام ، وفصل السجعتين يكون فى قدر رأس خنصر [٢].

١٤ - الاختصارات والرموز :

هناك رموز واختصارات لبعض الكلمات أو العبارات نجدها فى المخطوطات القديمة ولا سيما فى كتب الحديث ، وهذا سبق به أسلافنا العرب ، وقلدهم فى ذلك الفرنجة [٣].

وقد جاء هذا الاختصار واستعمال هذا الرمز فى بادئ الأمر بسبب من الضرورة سفراً أو فقراً ، فقد ذكر ذلك الخطيب البغدادى فقال : لا ينبغى أن يكتب الطالب خطًا دقيقًا إلا فى حالة العذر ، مثل أن يكون فقيراً لا يجد من الكاغد سعةً ، أو يكون مسافراً ، فيدقق خطّه ليخف حمل كتابه ، وأكثر الرحالين يجتمع فى حاله الصفتان اللتان يقوم بهما له العذر فى تدقيق الخط .

وكذلك المسافرون يكتبون " نا " بدل " حدثنا " اختصاراً فى الكتابة ، لكثرة تكرارها ، وصار ذلك عادة لعامة الطلبة ، وقد كان فى السلف من يفعل نحواً من هذا [٤].

---

١ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ص ٤٦ .

٢ - صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١٥٠ .

٣ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، مكتبة السنة ، القاهرة ١٤١٠هـ ص٥٧.

٤ - الجامع لأخلاق الراوى ، للخطيب البغدادى جـ١ / ٢٦١ .

وقد اختصروا كلمة " حدثنا " على ثلاثة أوجه : الأول : كتبوها " ثنا " فحذفوا الحاء والدال ، والثانى : كتبوها " نا " فزادوا حذف الثاء . والثالث : كتبوها " دثنا " فحذفوا الحاء.

قال ابن الصلاح : وممن رأيت فى خطّه الدالَ على علامة حدثنا ، الحافظ أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمى ، والحافظ أحمد البيهقى [١].

وأما حدثنى ، فقد قال السيوطى فى " ألفيته " : حدثنى قِسْها على " حدثنا » فتكون : "ثنى " أو " نى " أو " دثنى " [٢].

وأما " أخبرنا " فعلى أوجه : الأول : " أنا " فحذفوا الخاء والباء والراء . والثانى : "أرنا" فاكتفوا بحذف الخاء والباء ، والثالث : كتوبها " أبنا " فحذفوا الخاء والراء ، والرابع : كتبوها " أخنا " فحذفوا الباء والراء [٣].

ومما جرت به عادة أهل الحديث حذف " قال " فى أثناء الإسناد فى الخطّ أو الإشارة إليها بالرمز ، فبعضهم يشير إليها بقاف فقط ، ومنهم من يجمع بينها وبين لفظ التحديث مختصراً أيضًا فيكتبها : " قثنا " يريد قال : حدثنا ، أو " قثنى " يريد قال : حدثنى ، فيجمع بين القاف ولفظة التحديث المختصرة متصلين ، وبعضهم يجمعهما منفصلتين هكذا : " ق ثنا " أو " ق ثنى " وهذان الوجهان من الاصطلاح المتروك [٤].

قال ابن الصلاح : جرت العادة بحذف " قال " ونحوه فيما بين رجال الإسناد خطًا ، ولابد من ذكر حال القراءة لفظًا ، ومما قد يُغفل عنه من ذلك ، ما إذا كان فى أثناء الإسناد : " قرئ

---

١ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو بن الصلاح ، ص ٣٨٥ .

٢ - ألفية السيوطى فى علم الحديث ، تصحيح وشرح أحمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٩هـ ، ص ١٣٧ .

٣ - توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار ، لمحمد بن إسماعيل الأنصارى الصنعانى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة (د.ت) ، ٣٦/٢ .

٤ - تدريب الراوى للسيوطى ٨٧/٢ . وتوضيح الأفكار للصنعانى ٣٦٢/٢ .

على فلان ، أخبرك فلان " فينبغى للقارئ أن يقول فيه : " قيل له : أخبرك فلان " ووقع فى بعض ذلك " قرئ على فلان ، حدثنا فلان " فهذا يذكر فيه : قال ، فيقال : " قرئ على فلان ، قال : حدثنا فلان " وقد جاء هذا مصرحًا به خطًا هكذا فى بعض ماروينـاه ، وإذا تكررت كلمة: " قال " كما فى قوله فى " كتاب البخارى " : حدثنا صالح بن حيان ، قال : قال عامر الشعبى " حذفوا أحدهما فى الخطّ وعلى القارئ أن يلفظ بهما جميعًا " [١].

وجرت عادة أهل الحديث وكتبه أنه إذا كان للحديث إسنادانُ فأكثر وجمعوا الأسانيد فى متن واحد أنهم إذا انتقلوا من إسناد إلى إسناد آخر كتبوا بينهما حاءً مفردة مهملة صورة «ح» والذى عليه عمل أهل الحديث أن ينطق بها القارئ كذلك مفردة ، واختاره ابن الصلاح [٢].

وأما أصل العبارة التى اختصرت منها هذه العلامة لتحويل الإسناد فيقول عنه الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد رحمه الله : " وللعلماء فى بيان العبارة التى اختصرت منها خلافٌ : فذهب قوم إلى أنها مقتطعة من كلمة « صح » التى تكتب عند الكلام الصحيح من جهة روايته ومعناه ويخشى على قارئه أن يقع فى شك من أمره ، فكأنهم خافوا أن يتوهم القارئ أن حديث الإسناذ الأول قد سقط فعلّموا له بهذه العلامة ، وقد كان الحافظ الصابونى وأبو مسلم الليثى وأبو سعد الخليلى يكتبون فى مكانها « صح » كاملة فدل عملهم هذا على اقتطاع الحاء منها .

وذهب جماعة إلى أن " الحاء " مقتطع من كلمة (الحديث) أى : كأنه يقول " إلى آخر الحديث " ، وقد كان بعض علماء المغاربة يقرءون فى مكان الحاء إذا وصلوه كلمة « الحديث »، واختار الإمام النووى أنها مأخوذة من التحويل ، أي تحول الحديث من إسناد إلى آخر [٣].

وقال ابن الصلاح رحمه الله : " وسألت أنا الحافظ الرحال أبا محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوى رحمه الله عنها فذكر أنه جاء من حائل ، أى تحول بين إسنادين . قال : ولا يلفظ بشىء عند الانتهاء إليها فى القراءة ، وأنكر من الحديث ، وغير ذلك ، ولم يعرف غير هذا

---

١ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو بن الصلاح ص ٤٠٩ .

٢ - فتح المغيث ، للحافظ العراقى ص ٢٥٢ .

٣ - توضيح الأفكار ، للصنعانى ٣٦٢/٢ .

عن أحد من مشايخه ، وفيهم عدد كانوا حفاظ الحديث وقته . واختار أنا والله الموفق أن يقول القارئ عند الانتهاء إليها : "حا" ويمر ، فإنه أحوط الوجوه وأعدلها "(١).

وأما " أنبأنا " فلم يصطلحوا على اختصارها ، قال السخاوى : اقتصر البيهقى وطائفة من المحدثين من أخبرنا على " أنبا " بترك الخاء والراء فقط ، قال ابن الصلاح : وليس هذا بحسن، قلت - أى السخاوى - : وكأنه فيما يظهر للخوف من اشتباهها " بأنبأنا " وإن لم يصطلحوا على اختصار " أنبأنا " كما تشاهده من كثيرين (٢).

هذه جملة آداب القدماء مع الكتب ، ومع الكتابة ، جمعت تحت هذا العنوان لمناسبتها جميعًا للكتاب والكتابة . حيث كان هؤلاء يطبقون تلك الآداب ، ولا يفرطون فيها ولا فى الالتزام بقواعدها ، وينشرون تلك الضوابط فى مصنفاتهم دالين عليها منبهين إليها كى يلتزم بها طلابهم حال كتابتهم .

لقد رأينا فى سرد هذه الآداب كيف اهتمّ المحدثون بآلات النسخ والكتابة ، وبالضبط للمكتوب شكلاً ونقطًا ، وكيف ضبطوا المهمل وحققوا الخط ووضعوا علامات الفصل ، ووضعوا قواعد التصحيح ، وميزوا الأبواب والتراجم والفصول إلى غير ذلك .

---

١ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو بن الصلاح ص ٣٨٦ .

٢ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، للحافظ السخاوى ١٠٧/٣ .

الفصل الثالث

مظاهر توثيق المخطوط العربى
وعناصر تقييمه

* كيف نعرف أن هذا المخطوط سبق تحقيقه أم لا ؟
* كيف تتأكد من صحة عنوان المخطوط ونسبته إلى المؤلف؟
* أين تبحث عن نسخ المخطوط العربى ؟
* مظاهر توثيق المخطوط العربى : المقابلات .
  : السماعات
  : الاجازات .
  : التملكات .
* عناصر تقييم المخطوط العربى : موضوع المخطوط .
  : مكانة المؤلف .
  : أصالة المادة العلمية .
  : تاريخ النسخ .
  : اكتمال النسخة .
  : صحة النص وسلامته .
  : توثيق النسخة .

الفصل الثالث

مظاهر توثيق المخطوط العربى وعناصر تقييمه

قبل أن نتحدث عن مظاهر توثيق المخطوط وعناصر تقييمه ، لابد وأن نجيب على أسئلة ثلاثة : كيف يعرف الباحث أو طالب العلم أن المخطوطة التى يرغب فى تحقيقها وعمل دراسة عليها سبق تحقيقها أم لا ؟.

والثانى : كيف يتأكد من صحة عنوان المخطوطة ؟ والثالث : أين يبحث طالب العلم عن نسخ المخطوطة ؟.

كيف تعرف أن هذا المخطوط سبق تحقيق وتم طبعه ونشر أم لا ؟

عندما يحدد الباحث ويقرر ويستقر رأيه على نص معين يستحق التحقيق ، ما عليه إلا أن يتأكد إن كان هذا النص أو هذا المخطوط قد سبق تحقيقه ونشره أم لا . لأن الكتاب أو المخطوط الذى لم يحقق يكون أولى بالتحقيق من غيره ، وإن لم يمنع من إعادة تحقيق نص سبق نشره بلا تحقيق أو بتحقيق ردئ ، ليس على مستوى علمى ولم يخدم النص كما ينبغى أن يُخدم ، وإذا لم تتح الفرصة للمحقق الأول أن يحصل على نسخ أصلية يعدّ سببًا كافيًا لإعادة التحقيق .

لقد بذل العلماء جهداً عظيمًا فى كونهم وفروا لنا مصادر يمكن عن طريقها التعرف على ما سبق تحقيقه ، حتى يتثنى لكل باحث وطالب علم أن يضع يده على المخطوط الذى خلا من التحقيق .

إن عجز المحاولات التى تزوّد المحقق بمعلومات عمّا طُبع من كتب التراث وما لم يطبع يُعد من أخطر ما يواجه الباحث فى ميدان تحقيق النصوص ونشرها ، وبالتالى إمداده بتوصيف لهذه الطبعات ، ليرى إن كانت تحتاج إلى تحقيق جديد ، خاصة إذا كان العمل لا يسرى على منهج علمى ، أو ظهرت نسخ مخطوطة تسدّ ثغرة أو نقصًا ، فى العمل السابق ، أو رواية أخرى أكثر ثقة وفائدة .

إن الباحث والمحقق الذى يسعى إلى أن يطّلع على ما طُبع من كتب التراث ، قد يجد بغيته، ويصل إلى تحقيق هدفه من خلال اطلاعه على عدد من الكتب استطاع مؤلفوها أن يجمعوا الشيء الكثير من التراث المطبوع ويسجلونه فى هذه الكتب ، وهى [١]:

١ - " اكتفاء القَنُوعِ بما هو مطبوع " لـ إدوارد فانديك E. Van Dyck

وهو مستعرب أمريكى من أصل هولندى . ابن المستعرب المعروف د. كورنيليوس فانديك Cornelius Van Dyck بمطبعة الهلال عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م ، فى ٦٨٠ صفحة .

وقد ضمنه كلَّ ما وصلت إليه معرفته من أسماء الكتب التى طُبعت فى الشرق والغرب ، من أقدم العهود إلى نهاية القرن التاسع عشر . وقد رتَّب هذه الكتب على الموضوعات أو العلوم ، وصنع له ثَبَتَيْن للمُؤَلِّفين والكتب .

٢ - كتابا يوسف إليان سركيس ، المتوفى ١٩٣٢م .

وهو دمشقى ، انتقل مع والديه إلى بيروت . وكان من هواة الكتب ، يسعى جهده للتنقيب عنها ، والتدقيق فى محتوياتها . وتميَّز بتفرغه للمطالعة والتأليف والترجمة . وله مؤلَّفات عديدة ، يهمنا منها هنا :

أ - " معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة " :

وهو كتاب كبير ، جاءت مادته فى ١٠١٢ صفحة (كل صفحة فى عمودين) ، وفرغ من طبعه فى القاهرة ، بمطبعة سركيس سنة ١٩٢٨م . وقد نال كتابه شهرة عند الباحثين فى زمنه.

لقد ضمَّنه جميع المصنفات العربية التى نُشرت فى أنحاء المعمورة ، منذ بداية الطباعة إلى نهاية عام ١٩١٩م. مستبعداً منها الروايات والكتب الدينية المسيحية . وقُدِّرت الكتب التى ذكرها نحو عشرة آلاف كتاب . ورتَّبه على المؤلِّفين بشهرتهم كالسيوطى فى السين . واعتدَّ فى ترتيبه بـ « ابن » ، فوضع ابن الجوزى ، فى الألف . مع أن الاتجاه فى العقود الأخيرة إهمال « ابن » فى الترتيب الهجائى لأسماء المؤلِّفين القدامى ، لكثرتهم .

---

١ - " أدوات تحقيق النصوص - المصادر العامة " للأستاذ عصام محمد الشنطى ، طبعة مكتبة الإمام البخارى - الإسماعيلية - مصر ٢٠٠٧م ص ٢٦ .

وعند المؤلِّف يذكر شيئًا من حياته ، ويرتِّب مؤلَّفاته المطبوعة كلها ترتيبًا هجائيًا . مع بيان موضوع كل كتاب ، ومكان طبعه وزمنه ، وطبعاته الأخرى .

أما الكتب مجهولة المؤلِّفين ، فقد أفردها فى ملحق بآخر الكتاب . وأضاف إليه ملحقًا آخر سمّاه « قسم المجاميع » أورد فيه الكتب التى تحتوى على أكثر من كتاب . وضع فى آخر الكتاب ثَبَتًا يشتمل على أسماء الكتب الواردة فيه .

ب - " جامع التصانيف الحديثة " :

وقد طُبع فى القاهرة . ويُعَدُّ هذا الكتاب تكملةً لكتابه الأول ، ووُضع على نمطه ، فى جزءين . الأول للمطبوعات من سنة ١٩٢٠ - ١٩٢٦م . والثانى لمطبوعات سنة ١٩٢٧م.

٣ - " معجم المخطوطات المطبوعة " ، لـ د. صلاح الدين المنجِّد :

المؤلِّف معاصر لنا ، ومشهور فى عالم المخطوطات العربية وشؤونها المختلفة . وهو دمشقى. وكان مديراً لمعهد المخطوطات العربية لمدة ست سنوات ، فى الفترة ما بين ٥٥ - ١٩٦١م . وهى فترة تتميّز بالعصر الذهبى للمعهد ، لتخصصه وفرط نشاطه .

ثم قَرَّ فى بيروت ، واشتغل بنشر التراث ، وأسَّس دار الكتاب الجديد . وحُرقت مكتبته فى أحداث لبنان فى العقود الماضية ، فانتقل إلى جُدَّة . وحاضر ودرَّب طلابًا بجامعة الملك عبدالعزيز فى فهرسة المخطوطات ، وتحقيق النصوص .

وقد أصدر كتابه هذا فى خمسة أجزاء ، ما بين سنتى ٦٢ - ١٩٨٢م .

وأسَّسه على ما طُبع فى فترة زمنية محددة . وترجع أهميته إلى أنه اعتنى فيه بما طُبع من المخطوطات فى البلاد العربية والإسلامية والغربية . وقد غطَّت أجزاؤه نحو سبع وعشرين سنة، من سنة ٥٤ - ١٩٨٠م . ذكر فيها ما يزيد على ١٥٠٠ مؤلِّف ، وفى الجزء الأول مثلاً ذكر نحو ٣٥٠ كتابًا .

واهتمّ المنجد برصد ما طُبع فى هذه الفترة التى تناولها ، على منهج التحقيق العلمى . وأهمل ذكر الطبعات التجارية التى لا يُطْمَأن إليها .

ورتَّب معجمه على أسماء الشهرة للمؤلفين ، ولم يُسقِط « ابن » و « أبو » فى ترتيبه ، بل جعلهما فى حرف الألف . ثم يذكر عنوان الكتاب ومحققه أو ناشره ، وعدد صفحاته . وذيَّل معظم أجزائه بثبت للكتب المطبوعة ، وآخر للمحققين والناشرين .

٤ - " ذخائر التراث العربى الإسلامى " ، لـ عبد الجبَّار عبد الرحمن

مؤلف الكتاب معاصر لنا . وهو مدير مكتبة جامعة البصرة فى العراق ، ومتخصص فى عالم المكتبات والأعمال الببليوغرافية . وقد أصدر هذا الكتاب فى جزءين ، على النحو التالى :

- الأول . مطبعة جامعة البصرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.
- الثانى ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

لقد اعتنى فيه برصد ما طُبع ونشر من المؤلفات التراثية فى شتى العلوم ، منذ بدء التدوين والتأليف إلى عام ١٩٨٠م . وقد ضمنه جميع ما أصدرته المطابع فى الأقطار العربية والشرقية والغربية . ولم يهمل ما حققه ونشره المستشرقون خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين . وقد بلغ عدد الكتب التى ذِكرها نحو خمسة آلاف كتاب .

ورَتَّب المواد على شهرة المؤلفين ، أو أسمائهم ، كأبى العتاهية فى العين ، والجاحظ فى الجيم ، والمسعودى فى الميم ، وحَسَّان بن ثابت فى الحاء . وصنع فى نهاية الجزء الثانى ثبتين، الأول للكتب ، والثانى للمحققين والناشرين .

وعند ذكر المؤلف بالشهرة ، يذكر اسمه كاملاً ، وسنة وفاته . ولا يهتم بذكر شىء من حياته ، أو مصادر ترجمته ، ويرتب كتب المؤلف على حروف المعجم ، ويبين جميع طبعات الكتاب ، واسم المحقق والناشر ، ومكان الطبع وزمنه ، وعدد أجزائه وصفحاته .

٥ - " المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع " ، للدكتور محمد عيسى صالحية :

واضع هذا المعجم معاصر لنا . وهو أردنى من أصل فلسطينى . أستاذ جامعى واسع النشاط . وله مؤلفات كثيرة بلغ بها درجة الأستاذية ، منذ سنين .

والحق أن هذا المشروع كان مبادرة من معهد المخطوطات العربية ، وقد استشعر بضرورة وجود هذا المعجم ، وهو الذى اهتم بقضايا المخطوطات ، والحرص على خدمة الباحثين ، منذ إنشائه ، فى ظل جامعة الدول العربية ، عام ١٩٤٦م . وبهذا عهد إلى د. صالحية بتنفيذه .

لقد أسس واضع المعجم مادته مرتبة على المؤلفين بالشهرة ، أو بالاسم لمن ليس له شهرة ، وسرد مؤلفاته مرتبة ترتيبًا هجائيًا ، ذاكراً طبعات الكتاب المختلفة ، ومكان الطبع وزمنه ، وعدد أجزائه وصفحاته .

ونذكر أن المعهد يسر لواضعه القيام بعمل ميدانى ، فدخل مكتبات كثيرة فى الكويت ومصر وسوريا واستانبول وبريطانيا والسويد ، كما اطّلع على جميع المحاولات التى تمت قبل هذا المشروع ، وأفاد منها . وأمده عبد الجبار عبد الرحمن ، مدير مكتبة جامعة البصرة ، بتكليف من المعهد ، بسبع مئة بطاقة تدور حول ما نُشر فى العراق .

وفى مرحلة تحرير المعجم ، قسَّم المؤلف مادته على خمسة أجزاء ، بالصورة التالية :

- الأول : للحروف من أ - ث .
- الثانى : من ج - ذ .
- الثالث : من ر - ظ .
- الرابع : من ع - ل .
- الخامس : من م - ى ، وكتب مجهولة المؤلفين .

وقد صدر الجزء الأول فى القاهرة عام ١٩٩٢م ، والأخير عام ١٩٩٥م .

وشاب هذا العمل الجيد نقص فادح ، وهو عدم صدور الجزء الرابع منه (من ع - ل) ، لضياع أصوله فى مطابع الكويت عام ١٩٩٠م . ولم يتوصل المعهد والمؤلف إلى تعويض هذا الجزء بجزء آخر ، ولولا هذا النقص لأمكن إعفاء الباحثين من الاطلاع على الجهود السابقة ، اكتفاءً بما اتصف به المعجم من شمول .

وهناك نقص آخر هو خلو هذه الأجزاء ، من أثبات كاشفة ، أهمها ثبت للكتب ، وآخر للمحققين والناشرين . ولا سبيل للاستفادة منه إلاّ بالرجوع إلى المؤلفين فحسب ، ومن ثم النظر إلى مؤلفاتهم .

ولا يفوتنى أن أذكر من إيجابيات هذا المشروع هذه المقدمة الضافية التى كتبها د. صالحية عن أهمية التراث العربى ، وعن مصادر المطبوع منه ، والصعوبات التى لاقاها ، والجهود الميدانية التى بذلها ، والمراجع التى عاد إليها .

٦ - على أن معهد المخطوطات العربية لم يتوقف عن متابعة المشروع ، لإحساسه بضرورة توفير كل ما يمكن تيسيره - فى هذا المجال - للباحثين ، ذلك أن هذه الأجزاء التى صدرت من

المعجم مضى عليها سنون ، والمطابع لم تتوقف عن إصدار كثير من كتب التراث . فأخرج مستدركات على بعض الأجزاء بعد صدورها ، أو إشارات إلى سهو أو خطأ وقعت فيه الأجزاء المطبوعة ، وقد اتبع فى المستدركات النظام نفسه فى الأجزاء المستدرك عليها .

وهما مستدركان :

- المستدرك الأول على الجزء الأول ، صنعه وقدم له هلال ناجى ، وراجعه وصنع أثباته عصام محمد الشنطى ، ط. القاهرة ١٩٩٦م.

- المستدرك الأول على الجزء الثانى ، صنعه د. عمر عبد السلام تدمرى ، ط. القاهرة ١٩٩٧م.

ويلفت النظر أن المستدرك الأول على الجزء الأول استوفى العمل بأثبات مفيدة ، فصُنع له ثبت للكتب ، وآخر للأعلام ، وثالث للناشرين والمطابع ، مرتب على حروف الهجاء ، وعلى البلدان . واتبع المستدرك الأول على الجزء الثانى النظام نفسه .

كما اهتم المعهد بلون آخر من الفوائد المتعلقة بهذا المشروع ، تُعد من المكملات له ؛ كأن يهتم بالمستدركات على دواوين الشعراء ، أو ما صدر من كتب التراث المطبوعة فى مكان محدد ، أو قارة بعينها ، فأخرج من هذا القبيل كتابين :

الأول : فهرس دواوين الشعراء والمستدركات فى الدوريات والمجاميع ، أعده وقدم له د.محمد جبار المعيبد ، وراجعه وصنع أثباته ، عصام محمد الشنطى ، ط. القاهرة ، ١٩٩٨م.

وقد رتب الكتاب بأسماء الشعراء . وذيل بأثبات مفيدة للدواوين والمستدركات والمجاميع والدوريات والأعلام . وآخرها للناشرين والمطابع ، مرتب على البلدان .

والثانى : معجم المطبوعات العربية فى شبه القارة الهندية الباكستانية ، منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م.

أعد هذا الكتاب د. أحمد خان . وهو أستاذ جامعى فى إسلام آباد (باكستان) وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمجمع العلمى الهندى بـ عليكره . وجاء فى ٦١٨ صفحة ، من القطع الكبير .

وقد صدر فى الرياض ، عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، بالتعاون بين معهد المخطوطات العربية، ومكتبة الملك فهد الوطنية .

وعنوانه يدل على أن هذا العمل محصور فى مكان محدد ، هو الهند وباكستان ، وأنه معنى بالمطبوعات العربية عمومًا ، سواء كانت نصوصًا محققة ، أو دراسات ، أو كتبًا لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية فى شبه القارة .

وقد رتب الكتاب على المؤلفين ، بالشهرة والاسم ، وذُكرتُ سنة الولادة والوفاة ، كلما تيسر . ولم يُعْبأ فيه ببيان شىء من حياة المؤلف ، وسردت مؤلفاته المطبوعة فى شبه القارة ، وذكرت طبعاتها المختلفة والأجزاء وعدد الصفحات .

وألحق - فى آخره - بالكتب مجهولة المؤلفين ، وثبت للكتب الواردة ، وآخر للمصادر والمراجع.

هذه هى المحاولات السابقة التى يتبغى للباحث أن يعود إليها ، لم تكن تغنيه فى البحث والتنقيب عن أنه يرجع إلى ذوى الاختصاص فى موضوع المخطوطة المختارة ، والمشتغلين بالتراث تحقيقًا ودرسًا ، ليفيده فى حدود علمه ومتابعته فيما إذا صدر هذا الكتاب محققًا أم لا ، خاصة فى السنوات الأخيرة .

وبهذا لم يكن الباحث قد استكمل الجهود المتاحة للبت فيما إذا كان هذا النص قد نُشر أم لم يُنشر ، ومعرفة هذه النشرة من أصول تحقيق النصوص وقواعده ، وكفاية النُسخ التى سيعتمد عليها فى عمله .

ولا يستطيع أحد أن يزعم أن هذا المتاح الذى ذكرنا يعطيه نتيجة حاسمة تمامًا . ويكفينا بإزاء هذا القصور والتقصير فى حق باحث التراث أن يحصل على نحو ٩٠٪ ، ليشرع فيما هو عازم عليه .

٧ - يجب الرجوع إلى نشرة أخبار التراث التى يصدرها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة بصفة دورية ، والتى تهتم برصد الكتب التى حققت والتى يجرى تحقيقها فى الوقت الراهن .

٨ - سؤال أهل الخبرة ممن لهم دراية بتحقيق المخطوطات ، وأهل الخبرة من الناشرين وأصحاب دور النشر الكبيرة الذين لهم باع فى طبع ونشر الكتب داخل مصر وخارجها ، ومشاركتها فى المعارض الدولية للكتاب .

كيف تتأكد من صحة عنوان المخطوط ونسبته إلى المؤلف ؟

لكى يتأكد طالب العالم أو الباحث المحقق لكتب المخطوطات من صحة عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه ، لابد أن يرجع لعدة أمور حتى يتثنى له التأكد من صحة العنوان ونسبته إلى المؤلف ، وهى :

١ - الرجوع إلى ما ألفه صاحب المخطوط من كتب ، فربما عرض لذكر هذا المخطوط من خلال مؤلفاته الأخرى .

٢ - الرجوع إلى مقدمة المخطوط فلعله تعرض لذكره فى هذه المقدمة التى بيّن فيها سبب تأليف الكتاب .

٣ - الرجوع إلى الكتب المؤلفه في بابه ، وتأخرت عنه ، لعلها اقتبست منه ، أو أشارت إليه .

٤ - الرجوع إلى كتب التراجم التى عقدت للمؤلف ترجمة خاصة ، فأشارت فيها إلى مصنفاته .

٥ - الرجوع إلى كتب الفهارس التى وقفت عن مجاميع الكتب فى أبوابها مثل : الفهرست لابن النديم ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ، وذيله إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل البغدادى ، وهدية العارفين لإسماعيل البغدادى ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاشكبرى زادة ، وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ، وتاريخ التراث العربى لفؤاد سركين .

أين تبحث عن نسخ المخطوط ؟

للبحث عن نسخ المخطوطة وجمعها لابد من معرفة النسخ فى شتى مكتبات العالم المختلفة، والرجوع إلى ما نشر من فهارس المكتبات التى تقتنى مخطوطات عربية فى الشرق والغرب ، وإلى الأدوات الببليوجرافية التى عنيت بحصر المخطوطات العربية ، فلابد من الاطلاع على المصادر التالية :

١ - فهارس المكتبات المنشورة : مثل فهارس دار الكتب المصرية ، وفهارس المكتبة الأزهرية ، وفهارس مكتبة معهد المخطوطات العربية ، وفهارس مكتبات تركيا ، وفهارس

مكتبات الهند ، وفهارس مكتبات اليونسكو ، وفهارس مكتبة برلين وفهارس مكتبة باريس . وفهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وفهرس مخطوطات مكتبة الاسكوريال بأسبانيا ، فهارس مخطوطات مكتبة الأسكندرية ، وفهارس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا ، وفهارس مخطوطات مكتبة رفاعى الطهطاوى وغيرها الكثير والكثير من فهارس المخطوطات .

وكذلك هناك نشرة دورية دأب على إصدارها كل من دار الكُتب المصرية فى القاهرة ، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية .

٢ - كتاب تاريخ الأدب العربى : كتب هذا الكتاب وقام على جمعه المستشرق الألمانى كارل بروكلمان المولود عام ١٨٦٨.م وتوفى سنة ١٩٥٦.م ، ويعتبر هذا الكتاب تسجيل لكل ما وصل إلى علم صاحبه ، مما ألف باللغة العربية فى جميع فروعها ، مادامت هذه المؤلفات موجودة مخطوطة كانت أو مطبوعة .

وهذا الكتاب معروف ومشهور ومطبوع وموجود فى معظم المكتبات الكبرى ، لقد التزم بروكلمان فى كتابه الترتيب الزمنى ، فقسمه على العصور والدول ، مبتدئًا بالعصر الجاهلى ، ومنتهيًا بالعصر الحديث (١٩٠٠) ميلادية ، وفى كل عصر أو دولة ، ذكر الموضوعات أو العلوم التى ألف فيها ، وتحت كل موضوع منها ذكر المؤلفين الذين جلوا فى هذا العلم ، مبتدئًا بسنى وفياتهم ، القديم منهم فالأحداث ، وتحدث بإيجاز شديد عن حياة كل مؤلف ، وذكر مصادر ترجمته ، وكتبه التى ألفها ، ومواضع هذه المخطوطات فى المكتبات وأرقامها فيها ، وبيّن عند كل مؤلف ما طبع منه ، وما صنِّف حوله من شروح وتعليقات .

وقد ذكر بروكلمان فى كتابه نحو عشرين ألف مخطوطة ، وهو عدد قليل بالنظر إلى واقع المخطوطات فى مكتبات العالم .

٣ - كتاب تاريخ التراث العربى : كتب هذا الكتاب الأستاذ فؤاد شزكين أحد الأتراك الذين يشتغلون بالدراسات العربية ، وهو أستاذ لتاريخ العلوم بجامعة فرانكفورت ، وقد طاف بكثير من مكتبات العالم ، التى لم تفهرس كتبها حتى صدور كتاب بروكلمان ، وقام هو بفهرسة المخطوطات الموجودة بها ، وابتدأ يخرج كتابه فى عام ١٩٦٧.م وقد صدر منه حتى

الآن تسعة مجلدات كبار ، تغطى تاريخ الفترة الأولى حتى حوالى سنة ٤٣٠ هـ ، وقد قسم سزكين كتابه على الموضوعات فى أربعة عشر مجلداً ، الأول فى علوم القرآن والحديث ، والفقه والتصوف ، والثانى فى الشعر والأدب ، والثالث فى الطب والصيدلة وعلم الحيوان والبيطرة، والرابع فى علم الطبيعة والكيمياء والنبات والزراعة ...

وكان يمهد لكل علم من هذه العلوم بمقدمة قيمة عن نشأته وتطوره ، لقد خطط شزكين أن يكون كتابه هذا بدءاً من العهد الأموى ، حيث نشأت العلوم ، وشُرع فى أواخره بتدوين المصنفات ، مستمراً إلى عام ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩م ، وهى بدون أدنى شك أزهى العصور العربية تأليفًا فى مختلف العلوم .

٤ - سؤال أهل العلم عما يعرفونه من نسخ الكتاب المراد نشره ، وهؤلاء هم العلماء العاملون القارءون ، والعلماء العاملون فى ميدان التحقيق ، وأصحاب المكتبات ودور النشر المشهورون .

تلك هى المصادر التى عن طريقها يستطيع المحقق أن يصل إلى نسخ المخطوطة وأماكن وجودها ، وتاريخ نسخها ، وكثير من البيانات عنها .

مظاهر توثيق المخطوط :

عندما يشرع الباحث أو طالب العلم فى تحقيق مخطوطة ما ، فإنه سوف يجد أن نسخ المخطوطة التى يريد تحقيقها تتفاوت فيما بينها تفاوتًا شديداً ، ولا بأس به ، فهناك نسخ بخط المؤلف ، ونسخ كتبها أو نسخها علماء أفاضل ، ونسخ أخرى كتبها وراقون يتفاوتون فى درجة الدقة والاتقان ، لا تساوى أكثر من الورق الذى نسخت فيه .

ولتوثيق المخطوطات مظاهر متعددة كلها تصب فى مجرى واحد يوصلنا إلى الثقة فى النص الذى بين أيدينا وأهم تلك المظاهر المقابلات والسماعات والإجازات والتملكات .

أولاً : المقابلات : مفردها المقابلة ، وهى مظهر من مظاهر توثيق النص ، ويقصد بها مراجعة أو مقابلة أو معارضة النص على الأصل الذى نقل عنه ، وهى مسألة لا غنى عنها فى كتابة أي نص مهم ، يقول العلموى عن طالب العلم : عليه مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به ، قال عروة بن الزبير لابنه هشام رضى الله عنهم : كتبت ؟ قال نعم ، قال : عرضت

كتابك؟ أي على أصل صحيح ، قال له : لا ، قال : لمْ تكتب ، وقال الإمام الشافعي ويحيى بن أبي كثير : منْ كتب ولم يعارض ، أى يقابل كمن دخل الخلاء ولم يستنج [١].

وقال القاضى عياض : " فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفًا حرفًا ، حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها به ومطابقتها له ، ولا ينخدع فى الاعتماد علي نسخ الثقة العارف دون مقابلة ، نعم ولا على نَسْخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح ، فإن الفكر يذهب ، والقلب يسهو ، والنظر يزيغ ، والقلم يطغى [٢].

فالمقابلة من أعلى طرق تحمل العلم عند علماء الحديث ، بل إنها كانت تعدل السماع عند كثير منهم ، وفى ذلك يقول القاضى عياض : " وأما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به فمتعينّة لابدّ منها ، ولا يحلّ للمسلم التّقيِّ الرواية مالم يقابل بأصل شيخه أو نسخة تحقق ووثق بمقابلتها بالأصل "[٣].

وكان الشخص إذا وقف فى مقابلة نسخته أو قراءتها على الشيخ عند موضع معين كتب "بلغ " أو " بلغت " أو " بلغ العرض " أو غير ذلك مما يفيد معناه [٤].

فذكر بيان أو أكثر على مخطوط معين يوضح أنه تم مقابلته أو معارضته بالأصل أو قراءة على الشيخ ، فإن ذلك يعنى حرص الناس على دراسته وأهمية الكتاب وتوثيقه وأنه أقرب ما يكون إلى ما نطق به المؤلف أو كتبه .

ثانيًا : السماعات : يقصد بها أن يُقرأ الكتاب أو جزء منه على عدد من السامعين تسجّل أسماؤهم فى نهاية القدر المسموع ، وكثرة أسماء السامعين لمخطوط معين تدل على اهتمام الناس به ، وتعدد أماكن السماع تعنى أن شهرة الكتاب قد تجاوزت الحدود الإقليمية التى

---

١ - المعيد فى أدب المفيد والمستفيد ، للعلموى ، طبعة دمشق ١٣٤٩هـ ، ص ١٣٥ .

٢ - الإلماع للقاضى عياض ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

٣ - الإلماع للقاضى عياض ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

٤ - تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة ص ١٢٦ ، ١٩٢ .

عاش فيها مؤلفه ، وامتداد السماع لفترات طويلة يعنى أن الكتاب قد أثبت وجوده وصلاحيته، واستطاع أن يصمد على مرّ الزمان ، كما أن نوعية السامعين تشير إلى قيمة الكتاب ، لأن العلماء لا يحضرون مجلس سماع إلا إذا كان للنص المسموع قيمة علمية .

ثالثًا : الإجازات :

يسعى طالب العلم إلى العلماء المشهود لهم بالعلم والفضل فيدرس على أيديهم كتبًا معينة ، ويحصل منهم على ما يثبت أنه نجح فى استيعاب تلك الكتب ، وهناك إجازات سماع، وإجازات نسخ ، وإجازات إقراء ، وإجازات رواية وغيرها .

فحينما يحمل المخطوط إجازات تمتد على مساحة زمنية أو مكانية كبيرة ، فإن ذلك يعنى أن الكتاب لم يعترف به فى بلد المؤلف فحسب ، وإنما اعترف به فى بلاد أخرى ، وأن الكتاب لم يفقد قيمته بمرور الزمن ، وإنما ظل محتفظًا بهذه القيمة لفترة طويلة .

رابعًا : التملكات :

عندما نجد على المخطوط تملكات متعددة فهذا مؤشر عظيم يبين مدى انتشار الكتاب فى الزمان والمكان ، ونوعية الذين تملكوه تعدّ مؤشراً على قيمته ، لأن العالِم لا يقتنى من الكتب إلا ما له قيمة ، يضاف إلى ذلك أن دراسة التملكات يمكن أن تفيد فى تتبع تأثير الكتاب فى كتابات من تملكوه ، وبتتبع تواريخ التملك نستطيع أن نعرف رحلة الكتاب وأن نحدد تاريخًا تقريبيًا للنسخة إذا كانت غير مؤرخة [١].

عناصر تقييم المخطوط :

استقر العلماء على أن تقييم المخطوط يقوم على توفُّر مجموعة من العناصر ، بناءً عليها استطاعوا الحكم على المخطوط بأنه ذات قيمة علمية وأنه يستحق التحقيق والخروج إلى النور، وأنه جدير بأن ينشر ويتعلم منه الناس . وأما هذه العناصر التى يجب أن تتوفر لتقييم المخطوط فهى كالتالى :

---

١ - نحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار والحلوجى ، ص ٨٥ - ٨٨ .

١ - موضوع المخطوط :

هناك موضوعات تستأثر بالمزيد من اهتمام الناس كالتفسير والحديث والفقه ، كما توجد موضوعات أخرى يميل إليها الناس أكثر من غيرها كالأدب والتاريخ والفنون ، ورغم ذلك فإن لكل موضوع من الموضوعات أهميته .

ومثل المخطوطات كمثل أى سلعة مهمة تخضع لقانون العرض والطلب ، فكلما زاد الطلب عليها ارتفعت قيمتها ، وقد حدث ذلك فى العصور الأولى الإسلامية ، فقد رُوى أن معظم كتب الفرّاء ت ٢٠٧هـ كانت اللغة والنحو ، فلما ألّف كتاب معانى القرآن حجبه وراقوه عن الناس وقالوا : " لا نخرجه لأحد إلا لمن أراد أن ننسخه له على أن تكون كل خمس ورقات بدرهم " فشكا الناس ذلك إلى الفرّاء ، لأن العشر ورقات كانت تنسخ بدرهم فى ذلك الوقت ، فاستدعى الفرّاء ورّاقيه وعاتبهم وقال لهم : " قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا " فتأبوا عليه وقالوا له " إنما صحبناك لننتفع بك ، وكل ما صنفته فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلي هذا الكتاب ، فدعنا نعش به " فردّ عليهم قائلاً : سأريكم ، وقال للناس إنى ممل كتاب معانٍ أتمّ شرحًا وأبسط قولاً من الذى أمليت ، فجلس يملى فأملى فى الحمد مائة ورقة ، فجاء الوراقون إليه فقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون ، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم [١].

يتضح لنا من خلال هذه الرواية التى أوردها الخطيب البغدادى ، أن أهمية المخطوط من حيث موضوعه تكسبه مكانة عظيمة وقيمة كبيرة ، تجعل الناس يقبلون عليه ، وتجعل الوراقين يستغلونه فى الانتفاع به .

٢ - مكانة المؤلف :

في كل علم من علوم المعرفة وفى كل مجال من مجالاتها نجد علماء كثيرين ، هم بمثابة الأعمدة لهذا العلم ، وهم شمس هذا العلم ، وبناءً على هذه المكانة العظيمة والصدارة النادرة تكتسب كتب هؤلاء قيمة علمية عالية ، وكتب التراجم مملوءة بالكثير من هؤلاء العلماء الأجلاء الذين هم عماد هذا العلم . والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال

---

١ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، طبعة مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٣١م ، ١٤/١٥ .

وليس الحصر : فالإمام محمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦ هـ إمام المسلمين فى علم الحديث بلا منازع ، وكتابه الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخارى ، وُصِف بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل .

وكذلك الإمام أبو جعفر الطبرى ت ٣١٠هـ ، معروف بأنه شيخ المفسرين وشيخ المؤرخين ، فتفسيره للقرآن الكريم وصفه السيوطى بأنه " أجل التفاسير وأعظمها " ، وقال عنه الإمام النووى : " أجمعت الأمة على أنه لم يصنف فى التفسير مثله " ، ووصفه ابن تيمية بأنه " أصح التفاسير ، وقال عنه الأسْفَرايينى : " لو سافر رجل إلى الصين ليحصل على تفسير الطبرى لم يكن ذلك كثيراً " [١].

إن قيمة الكتاب نابعة مما يحتويه من مادة علمية ، وكل ذلك راجع إلي المؤلف ، مما يجعله فى مكانة عظيمة ، هذه المكانة تعتبر عنصراً أساسيًا من عناصر تقييم المخطوط ، وتجعل هذا المؤلف يحتل مكانة طيبة كريمة .

٣ - أصالة المادة العلمية :

اعتبر العلماء أصالة المادة العلمية عنصراً مهمًا من عناصر تقييم المخطوط ، فعندما ننظر فى بعض الكتب المخطوطة نجدها تعتمد على ما سبقها اعتماداً كبيراً ، وتنقل عنها نقلاً حرفيًا ، والبعض الآخر تشرح كتبًا أو نصوصًا سابقة ، أو تختصرها أو تختار منها ، والتراث العربى يزخر بكتب الشروح والحواشى والاختصارات والاختيارات ، ويظل للكتب الأصلية قيمتها التى لا تنازع .

فأصالة المادة العلمية تجعل الباحثين تتوالى على الكتاب شروحًا واختصاراً وتتمات ، أو بمعين آخر أن الكتاب القيم يحظى بأعمال علمية كثيرة تدور حوله مما يدل على مدى قيمته العلمية ، ومدى الاستفادة منه ، مع كل عمل جديد حوله ، وخير مثال على ذلك كتاب صحيح البخارى تعددت حوله الشروح والأعمال العلمية ، هذا فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهناك مثال آخر وهو قصيدة الكواكب الدرية فى مدح خير البرية للإمام البوصيرى

---

١ - نحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار الحلوجى ، ص ٨٩ .

أبو عبد الله محمد بن سعيد ت ٦٩٦هـ[١] ، حيث تعددت حولها الشروح والأعمال والتعليقات ما لا يقل عن خمسة عشر عملاً ، مما يدل على أصالة المادة العلمية ، ومدى قيمة هذه القصيدة المباركة .

إن الكتاب الذى يحتوى على مادة علمية أصيلة لا تحتاج إلى مزيد من البيان حوله أو عنه، إنما الذى يحتاج إلى بيان وتوضيح الكتاب الذى نجده يكرر ما قبله فى كتب التاريخ ومعاجم التراجم .

فكتب التاريخ تبدأ عادة بالحديث عن بدء الخليقة ، مع تعذر الكتابة عن عصر ما قبل التاريخ ، والمعلومات عن هذه الفترة غير موثقة إلا ما ورد منها فى الكتب السماوية ، فما الذى يمكن أن يضيفه أبو جعفر الطبرى عن عصر ما قبل التاريخ وكذلك ابن الأثير فى كتابه الكامل ، وغيرهما من المؤرخين الذين أتوا بعدهما ، خاصة أن الكشوف الأثرية لم تكن قد عُرفت بعد ، وقد نتج عن هذه الظاهرة أن الطبرى يكتب عن الكتب السماوية عن هذا العصر ثم يأتى ابن الأثير فى كتابه الكامل مكرراً ما قاله أبو جعفر الطبرى في تاريخه ، ثم يأتى من بعدهما فيكرر ما قبله .

وما فعله المؤرخون العرب فعله أصحاب التراجم الذين ألفوا كتب التراجم ، حيث إنهم كانوا يكررون بعضهم البعض ، فتراجم الشعراء تبدأ بالشعراء الجاهليين ، وتراجم اللغويين تبدأ بأبى الأسود الدؤلى ت ٦٨هـ ، فالزبيدى ت ٣٧٩هـ يبدأ كتابه " طبقات النحويين واللغويين " بأبى الأسود الدؤلى ، وكل الكتب التى ترجمت للنحاة بعد ذلك ترجمت لنحاة القرن الأول الهجرى ، وما تلاه من القرون ، وهكذا فعل الأنبارى ت ٥٧٧هـ فى كتابه " نزهة الألبا فى طبقات الأدبا " ، وكذلك القفطى ت ٦٤٦هـ فى كتابه " إنباه الرواة على أنباه النحاة" ، وكذلك السيوطى ت ٩١١هـ فى كتابه " بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة " ، فلو نظرنا إلى هؤلاء جميعًا لوجدنا أنهم يكررون بعضهم البعض ، وكان من الأفضل أن ينفرد كل واحد منهم بفترته حتى يكون مصدراً فيها ومصدراً أصيلاً للمعلومات عنها ، فلو ترجم

---

١ - فالإمام البوصيرى شريف من نسل الإمام الحسين رضى الله عنه ، وهو جدّ من أجداد المؤلف وكلاهما ملقب " بالبوصيرى نسبة إلى بلد أبوصير الملق ببنى سويف وجدنا الأكبر محمد المكى نزح من مكة إلى بنى سويف واستقر فى قرية « أبو صير الملق » .

الأنبارى لمن جاء بعد الزبيدى ، وترجم القفطى لمن جاء بعد الأنبارى ، وترجم السيوطى لمن جاء بعد القفطى لكان تميزاً عظيمًا وتفرداً أصيلاً للمعلومات والتراجم .

لذلك نجد أن السلبية فى عملية التكرار واضحة خاصة فى التكرار فى تراجم من سبقت الترجمة لهم فى الكتب المتقدمة ، ونجد افتقاد الأصالة فى معظم ما يقدمه الكتاب من معلومات باستثناء تراجم الفترة التى عاصرها المؤلف حيث يجد فيها مصدراً أصيلاً للترجمة .

وكذلك الاختصار الذى فرضه تضخم عدد من يُترجم لهم ، وفى هذا الاختصار جور على حق أصحاب الترجمات الذين عاشوا فى زمن المؤلف أو كانوا قريبين من عصره .

٤ - تاريخ النسخ :

من الأمور التى تقيّم المخطوط ، وتعطيه ملمحًا أساسيًا من ملامحه ، تاريخ النسخ ، فكلما كانت النسخة المخطوطة أقرب إلى عصر المؤلف زادت قيمتها ، فكلما اقترب تاريخ النسخ من تاريخ المؤلف كلما زادت قيمة المخطوط ، وكلما بَعُدَ تاريخ النسخ عن عصر المؤلف كلما أعطانا انطباعًا أن النسخة المخطوطة تم نقلها عن نسخ أقدم ، ويكون عرضة لوقوع الأخطاء من النسّاخ .

فالتعامل مع المخطوطات يحتاج إلى تدقيق النظر فى تواريخ النسخ المخطوطة بعناية واهتمام ، لأن بعض التواريخ يتعذر فهمها ، وبعضها يكون فيه خطأ مقصود أحيانًا ، وغير مقصود فى أحيان أخرى .

فمن صور الأخطاء غير المقصودة : أن يهمل الناسخ جزّءاً من التاريخ اعتماداً على أنه معروف ، كأن يسقط رقمًا من أرقام السنة التى كتب فيها المخطوط فمثلاً يكتب سنة ١٢٥ ، وهو يقصد سنة ١١٢٥ ، أو يكتب سنة ٧٤ ويهمل الرقم الثالث من على الشمال أو رقمين وهى فى الحقيقة ١٧٤ أو ١١٧٤ .

ومن صور الأخطاء المقصودة هو تغيير التواريخ عبثًا من الوراقين من أجل أن يرفعوا سعر الكتاب إذا أسندوه إلى عصر قديم عن العصر الذى كتب فيه ، وتغيير خاتمته ، وختمه بأختام مكتبة ، وطمس أختام أخرى (١).

---

١ - انظر الكتاب فى العالم الإسلامى ، تحرير جورج عطية ، ترجمة عبد الستار الحلوجى ، طبعة عالم المعرفة - الكويت ٢٠٠٢م ، ص ١٦٠ .

٥ - اكتمال النسخة :

إن مما يعطى المخطوط قيمة عظيمة هو اكتماله من المقدمة إلى الخاتمة ، لأن المخطوط الذى يفقد شيئًا منه يفقد كثيراً من قيمته . ونقص أي ورقة فى أول المخطوط أو من آخر المخطوط أشد خطراً لأنه يثير مشاكل معقدة تواجه المفهرس والباحث والناشر ، لأن المقدمة والخاتمة هما المكان الوحيد الذى يستقى منه معظم بيانات الفهرسة ، وليس فحسب أوراق من المقدمة أو الخاتمة ، وإن فُقد من وسط المخطوط بعض الأوراق فإن ذلك يقلل من قيمة المخطوط .

فاكتمال النسخة أمر ضرورى يجعلنا نفضل النسخة الكاملة على النسخة التى بها نقص ، وكلما قلّ النقص فى مخطوطة من المخطوطات فتكون هى أكمل من غيرها من حيث عدد الأوراق .

٦ - صحة النص وسلامته :

إن صحة النص وسلامته تعطى الكتاب قيمة عظيمة ، أما إذا وقع النساخ فى أخطاء نتيجة سوء الفهم ، أو نتيجة عدم الدقة ، أو عن ضعف فى المستوى اللغوى والإملائى للنساخ، أو الجهل بالمؤلفين وخاصة فى حالة تشابه الأسماء أو عناوين الكتب . وهو جهل قد يتسبب فى نسبة كتاب إلى غير مؤلفه ، أو فى التلفيق بين نسختين من كتاب واحد ، مثل ما حدث من الوراقين في إفساد معجم العين(١) . ومثل ما أشار إليه ياقوت الحموى من أخطاء فاحشة فى صحاح الجوهرى ، وقع فيها إبراهيم بن صالح الوراق ولا ينبغى أن يحاسب الجوهرى عليها(٢) .

٧ - توثيق النسخة :

كلما حفلت النسخة المخطوطة بمقابلات وسماعات وإجازات وتملكات ، كلما اكتسبت قيمة أكبر ، وهذه القيمة وهذا القدر يتفاوت بعدد الذى سمعوا أو أجازوا أو تملكوا هذا الكتاب ،

---

١ - المزهر فى علوم اللغة ، للإمام السيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . (د.ت) ١/٨٢ - ٨٣ .

٢ - معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ، نشر مرجليوث ، الطبعة الثانية دار المأمون - القاهرة ١٩٣٨م ، ١٥٧/٦ .

مما يعطى مؤشراً عظيمًا على مدى اعتراف الناس بقيمة هذا الكتاب وحرصهم على دراسته رغم بعدهم عن زمان المؤلف ومكانه ، كما أن النسخ التى تملكها العلماء أو الخلفاء ، والتى تسمى نسخًا خزائنية تكتسب أهمية كبيرة ، خاصة أن هذه النسخ تضمنت حواشى وتعليقات وإجازات وسماعات تزيد من قيمتها وتثبت صحة ما ورد فيها ، وما احتوت عليه من معلومات .

الفصل الرابع

وسائل تحقيق المخطوط العربى

* جمع نسخ المخطوط .
* ترتيب النسخ من حيث الأهمية .
* ترتيب النسخ من حيث علو الدرجة .
* توثيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه .
* التمرس بالخطوط العربية .
* الإلمام بمصطلحات القدماء فى الكتابة .
* المران على أسلوب المؤلف .
* الإلمام بالموضوع الذى يعالجه المؤلف .
* مراجعة مصادر المؤلف .
* مراجعة المؤلفات المماثلة .
* مراجعة النقول عن المخطوط .
* تخريج النصوص لتوثيقها من مظانها .
* فوائد يحصلها الناظر فى المخطوط .

الفصل الرابع

وسائل تحقيق المخطوط العربى

عرفنا من قبل أن تحقيق النص أو المخطوط يعنى ردّه إلى الصورة التى كان عليها عندما أصدره مؤلفه ، ولكى تصل إلى هذا الهدف لابد من تتبع واستخدام عدد من الوسائل وهى كالتالى :

١ - جمع نسخ المخطوط :

إن جمع نسخ المخطوط التى يبغى الباحث تحقيقه هى بمثابة الخطوة الأولى والتمهيدية ، لذلك لابد من معرفة نسخ المخطوط فى شتى المكتبات المختلفة ، ويتم التعرف على هذه النسخ عن طريق فهارس المكتبات ، والكتب التى تؤرخ للتراث العربى مثل كتاب تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ، وتاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ، ولما كان الحصول على هذه المخطوطات مستحيلاً ، فإن الكاتبين عن المنهج يطلبون الحصول على صور فوتوغرافية منها ، ولكن استقصاء معرفة النسخ الباقية من الكتاب الواحد أمر متعذر لأن المكتبات الخاصة أو أغلبها ، وكثيراً من المكتبات العامة غير مفهرسة ، كذلك الحصول على صور من كل النسخ المعروفة فعلاً من الكتاب أمر متعذر لأن كثيراً من المكتبات العامة والخاصة يبخل بما يقتنيه أو يهمل فى الرد على ما يأتيه من طلبات ، ولأن التصوير يكبد المحقق اموالاً طائلة لا يعوضه النشر عنها ، ومن ثمّ يكتفى أكثر المحققين بما تيسر لهم الحصول عليه ، وفى ذلك خطر أى خطر ، لأن نسخة واحدة قد يكون فيها ما يصلح خطأ وقع فى بقية النسخ كلها ، أما التحقيق من نسخة واحدة أو وحيدة فذلك أمر أرى ألا يقدم عليه إلا المحقق القدير الذى مارس التحقيق طويلاً .

فإذا عرفنا أماكن النسخ وجب دراستها دراسة أولى بواسطة الفهارس واختيار النسخ التى يُحتاج إليها ثم تصويرها ليكون بين أيدينا صور صحيحة عن الأصول ، خالية من تصحيف وتحريف جديدين ، أما النسخ التى توجد فى مكتبات غير مفهرسة ، فتصوّر ثم تدرس[1] .

---

١ - منهج تحقيق المخطوطات ، حسين مؤنس ، نشرة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية (د.ت) ص ٤ ، وانظر قواعد تحقيق النصوص ، صلاح الدين المنجد ، مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة - طبعة ثانية ١٩٩٣.م المجلد الأول ص ٣٢٢ .

بل إنه من الممكن أن ينقب الباحث بنفسه فى فهارس المكاتب العامة ، وملحقاتها الحديثة، وأن يسأل الخبراء بالمخطوطات ، مستدلاً على مواضعها ، ويمكنه أن يقع على ما تطمئن نفسه إليه (١).

فسؤال الخبراء وأهل العلم عما يعرفونه من نسخ المخطوط المراد تحقيقه ونشره أمر ضرورى، من الممكن أن يفيد الباحث ، ويوجهه إلى أماكن المخطوطات التى لم تدرج فى فهرس من الفهارس المنشورة (٢).

٢ - ترتيب نسخ المخطوط من حيث الأهمية :

إن المخطوط الذى يريد الباحث نشره ، وله نسخ متعددة ، فلابد وأن يقوم بترتيب نسخ المخطوط من حيث الأهمية ، وأهمية المخطوط يتم معرفتها من خلال عدة أمور :

* الأمر الأول : قِدم النُّسخة ، ويتم معرفة هذا القِدم من التاريخ المدون على آخرها . ومما يُعرف به قدم النسخة أيضًا شكل ورقها ، وخصائص خطوطها ، والحكم فى هذين الأمرين حكم تقريبى ، لأنه لا توجد عندنا ميزات قاطعة بانتماء هذه المخطوطة أو تلك إلى عصر معين على وجه التحديد ، اعتماداً على شكل الورق أو نوع الخط .

فكلما كانت النسخة أقرب إلى عصر المؤلف ، وهذا القرب يرفع من قدرها ، لأن النسخ المتأخرة تنقل عن النسخ المتقدمة ، وتكون معرضة لآفة الخطأ فى النقل أو فى الفهم ، وعندما ينقل نسخة عن نسخة عن نسخة يزداد احتمال الخطأ بزيادة عدد النقلة ، وتفاوت ثقافتهم ودرجة دقتهم فى النقل .

* الأمر الثانى : كمال النسخة ، فقد تكون هناك نسخة قديمة ، أو بخط عالم من العلماء، غير أنها مخرومة ، أى تنقص عدة أوراق من أولها أو وسطها أو آخرها ، فيفضلها عندئذ نسخة كاملة للكتاب ، تحتفظ بنصه كاملاً بلا نقصان . فالنسخة الكاملة تكون ذات قيمة ، أما النسخة الناقصة تفقد كثيراً من قيمتها مهما بلغت درجتها من القِدم (٣).

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٤٠ .

٢ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص٦٤ .

٣ - نحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار الحلوجى ص ١٨١ ؛ مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبدالتواب، ص ٦٦ ، ٦٨ .

* الأمر الثالث : توثيق النسخة ، من حيث أن النسخة التى عليها تملكات أو إجازات أو مقابلات أو سماعات يرتفع قدرها بالقياس إلى غيرها من النسخ الغُفل من أنماط التوثيق هذه.

* الأمر الرابع : أن تكون النسخة صحيحة ، أي قليلة الأخطاء الإملائية أو اللغوية أو النحوية ، أو ليس بها سقوط سطر ، أو تكرار سطر ، أو تقديم سطر على سطر .

* الأمر الخامس : أن تكون النسخة مقروءة ، لأن المخطوط الواضح الخطأ ذات قيمة عظيمة بالقياس إلى المخطوط السيئ فى خطه أو الغامض غير الواضح .

تلك هي المعايير التى من خلالها يقوم المحقق باختيار النسخة الأساس التى يعتمدها أصلاً تقابل عليه النسخ الأخرى ، لإثبات ما بينها من خلاف فى النص ، وهذه الخلافات تثبت فى هامش الصفحات ويرمز لها لكل نسخة بحرف أبجدى يدل عليها فيقول مثلاً : فى نسخة (د) وردت العبارة هكذا ... فى نسخة (م) سقطت عبارة كذا ، أو وردت الكلمة هكذا [١].

٣ - ترتيب نسخ المخطوط من حيث علوّ الدرجة :

لقد سبق أن عرضنا كيفية ترتيب النسخ من حيث الأهمية ، والآن نعرض للحديث عن ترتيب النسخ من حيث علوّ الدرجة وذلك على النحو التالى ، متمثلة فى عدة أمور :

* الأمر الأول : النسخة التى بخط المؤلف ، فهى أعلى النسخ على الإطلاق ، وكثيراً ما نجد فى المكتبة العربية مخطوطات وصلت إلينا بخطوط مؤلفيها .

* الأمر الثانى : النسخة المقروءة على المؤلف ، أو أجازها لأحد تلاميذه وتأتى فى الترتيب مباشرة بعد نسخة المؤلف .

* الأمر الثالث : النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف ، أو المقابلة بنسخته ، وهذه يمكن معرفتها من خلال المقابلات والبيانات التى عليها .

* الأمر الرابع : النسخة التى كتبت فى حياة المؤلف ، وهذه يمكن معرفتها من تاريخ النسخ، أو من عبارة الناسخ عن مؤلفها ، حين يقول بعد ذكر اسمه « أطال الله عمره » أو

---

١ - نحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار الحلوجى ، ص ١٨١

« أدام الله توفيقه » مثلاً . وذلك على العكس من قوله مثلاً عن المؤلف : « رحمه الله » أو « غفر الله له » فإنه يدل على أن المؤلف كان حين نسخ الكتاب قد توفى إلى رحمة الله تعالى[١].

وقد تعرض حالات ، فنصادف نسخة متأخرة صحيحة مضبوطة ، تفضل نسخة أقدم منها ، فيها تصحيف أو تحريف .

أو من الممكن أن نصادف نسخة متأخرة جداً نسخت نسخًا جيداً عن نسخة المصنف رأسًا أو نسخة من عصر المصنف أو غير ذلك من الحالات الخاصة ، فليكن هدفنا دائمًا فى الجمع إذا لم نحصل على نسخة المؤلف ، الحصول على أقرب شكل ، بعيد عن التحريف والتصحيف ، لما تركه المؤلف .

ولا يجوز نشر كتاب عن نسخة واحدة إذا كان للكتاب نسخ أخرى معروفة لئلا يعوز الكتاب إذا نشر التحقيق العلمى والضبط .

وإذا وجد للكتاب نسخة واحدة ولا يُعلم غيرها ، وكان ذا أهمية ، ويشتمل على موضوع مهم ، فلابد من بذل أقصى الجهد فى محاولة إخراجه فى صورة أقرب ما تكون إلى نسخة المؤلف عن طريق تتبع نقوله والرجوع إلى مصادرها ومحاولة تحقيقها .

٤ - توثيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه :

إن توثيق عنوان الكتاب ليس بالأمر الهيّن ، فبعض المخطوطات يكون خاليًا من العنوان ، وذلك بسبب فقدان الورقة الأولى من المخطوط ، أو بسبب انطماس العنوان ، أو بسبب إثبات عنوان واضح يخالف الواقع إما بداعٍ من دواعى التزييف ، وإما لجهل القارىء ما وقعت إليه نسخة مجردة من عنوانها فأثبت ما خالف عنوانها .

لذلك فتوثيق العنوان كما قلنا ليس بالأمر الهين ، فلكى يطمئن المحقق إلى صحة عنوان الكتاب ، لابد له من الرجوع إلى ما ألفه صاحبه من كتب فربما عرض لذكر هذا المؤلَّف من خلال مؤلفاته الأخرى ، أو عرض لذكره فى مقدمة الكتاب التى بيّن فيها أسباب تأليفه ، أو الرجوع إلى الكتب المؤلفة فى بابه ، وتأخرت عنه ، لعلها اقتبست منه أو أشارت إليه ، أو

---

١ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ٧١ - ٧٢ .

الانتفاع من كتب التراجم التى عقدت للمؤلف ترجمة خاصة ، فأشارت فيها إلى مصنفاته ، أو كتب الفهارس ، مثل كتب الفهرست لابن النديم ، أو كشف الظنون لحاجى خليفة ، وغيرها من الكتب مثل : إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون .

فخير كتابين فى هذا الحقل هما :

١ - **كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ،** لحاجى خليفة ، العالم التركى الذى توفى عام ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م ، يُعدّ الكتاب أوسع كتاب ببليوغرافى كُتب باللغة العربية ، وضعه فى عشرين عامًا ، اطلع فيها على مخطوطات كثيرة فى بلدان متعددة ، واطلع وأفاد ممن سبقه ، مثل استفادته من كتاب طاش كبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ المسمى « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، وهذا الكتاب مشهور أيضًا ومعروف عند أهل العلم ، خاصة فى موضوعات العلوم . وقد توفى ولم يُكمل تبييضه ، ووصل فى التبييض إلى حرف الدال . واعتُنى به من بعده ، فأخرج وطُبع فى مجلدين ضخمين . ولشموله اعتمد عليه كثير من المشتغلين بالتراث ، عرب ومستشرقين ، ومازالوا بالرغم من فوات نحو ثلاثة قرون ونصف القرن على تأليفه .

رتبه المؤلف على وفق عنوانات الكتب ، معتداً بالحرف الأول فالثانى فالثالث ، وأدخل فيه التعريف بالعلوم فى مواضعها من الحروف ، فعلم النحو فى النون ، وعلم الفقه فى الفاء ، وعلم الحديث فى الحاء . ويبلغ عدد العلوم التى ذكرها ما يزيد على مئتين . واحتوى على نحو خمسة عشر ألفًا من أسماء الكتب والرسائل العربية . وأدخل فيها كتبًا بالتركية والفارسية فى موضوعات إسلامية ، واحتوى على عشرة آلاف مؤلف . وقدم للكتاب بدراسات ضافية فى أحوال العلوم والتعريف بها وأقسامها وأنواعها وفضلها ، وذكر منشأها وبدء تدوينها وتأليفها .

وحين يذكر الكتاب يذكر المؤلف وولادته ووفاته ، وشيئًا من حياته وآثاره ، وموضوع الكتاب وأجزاءه وأبوابه وفصوله . ويهتم ببيان تلخيصاته وشروحه وحواشيه وذيوله . فحين نريد أن نكشف عن شرح كتاب سيبويه ، لأبى سعيد السيرافى مثلاً ، نجده فى كتاب سيبويه، حيث ذكر شروحه كلها .

وأهم ما يميز هذا الكتاب ذكره أول المخطوطة ، وأحيانًا آخرها . وقد أعانه على رصد ذلك أنه كان يتفحص المخطوطات بنفسه ويقلبها . وهذا الاقتطاف يفيد فى توثيق الكتاب ونسبته لمؤلفه ، خاصة عند فقدان صفحة العنوان ، وميزته الأخرى استخدامه للإحالات ، فحين يذكر كتابًا بمناسبة ما ، يحيل فيها إلى الموضع الأصلى الذى ذكر الكتاب فيه .

ومن سلبياته أن حديثه عن المؤلفات متفاوت جداً ، فبينما يذكر بعضها ذكراً عابراً ، لا تفصيل فيه ، نجده يطيل فى بعضها إطالة واضحة . ومنها أنه لم يتقص علوم المغرب واليمن. وذكره عنوانات نحو خمس مئة مخطوطة ، لم يذكر مؤلِّفيها ، لأنهم مجهولون ، أو غير مذكورين فى النُّسخ التى اطَّلع عليها .

ومن السلبيات أيضًا خطأه فى بعض سنوات الوَفَيات ، وتركه بعضها فارغًا دون إكمال . ويحتاج عند إعادة تحقيقه ونشره إلي سد هذا النقص .

٢ - إيضاح المكنون :

مؤلفه إسماعيل باشا البغدادى ، المتوفي ١٩٢٠م.

اهتم البغدادى في كتابه بما فات حاجى خليفة من أسماء المخطوطات ، أو مما ألف بعده ، وبين وفاتيهما ما يزيد على مئتين وخمسين سنة . وقد اتبع في ذيله نظام كشف الظنون ، فذكر عُنوانات المخطوطات مرتبة ترتيبًا هجائيًا ، وطريقة الكشف فيهما واحدة .

لقد جاء كتابه فى مجلدين . وبلغ ما أورده فيهما نحو تسعة عشر ألف مخطوطة . والتزم فى الحديث عن المخطوطة ما التزم به حاجى خليفة ، من ذكر المؤلف وسنتى ولادته ووفاته . واهتم أحيانًا بذكر سنة فراغ المؤلف من كتابه ، ولا يخلو الكتاب من هَنَات وأخطاء يحتاج بإزائها إلي تحقيق جديد .

إن كل خطوة يخطوها الباحث وكذلك المحقق لابد وأن تكون مصحوبة بالحذر ، فليس يكفى أن نجد عنوان الكتاب واسم مؤلفه فى ظاهر النسخة أو النُّسخ لنحكم بأن المخطوطة من مؤلفات صاحب الاسم المثبت ، بل لابد من إجراء تحقيق علمىّ يطمئن معه الباحث إلى أن الكتاب نفسه صادق النسبة إلى مؤلفه .

وأحيانًا تفقد النسخة النّصّ على اسم المؤلف ، فمن العنوان يمكن الاهتداء إلي ذلك الاسم ، بمراجعة فهارس المكتبات ، أو كتب المؤلفات ، أو كتب التراجم ، التى تم إخراجها إخراجًا حديثًا وفهرست فيها الكتب ، كمعجم الأدباء لياقوت الحموى وإنباه الرواه للقفطى ، أو غير ذلك من الوسائل العلمية .

إننا نجد كثيراً من المؤلفين يشتركون فى عنوانات الكتب ، وهذا يحملنا على الحذر الشديد فى إثبات اسم المؤلف المجهول ، إذ لا بد من مراعاة اعتبارات تحقيقية ، ومنها المادة العلمية للنسخة ، ومدى تطويعها لما يعرفه المحقق عن المؤلف وحياته العلمية وعن أسلوبه وعصره .

والمحقق إذا عثر على طائفة معقولة من الكتاب منسوبة إلى مؤلف معين فى نقل من النقول ، كان ذلك مما يؤيد ما يرجحه أو يقطع به فى ذلك .

وأحيانًا تدل المصطلحات الرسمية فى الكتاب على ما يوجهنا إلي تعيين عصر المؤلف ، يظهر ذلك لمن قرأ شيئًا من هذه المصطلحات فى كتاب صبح الأعشى للقلقشندى ، والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمرى [١].

إن تفحص مادة الكتاب ، وما فيه من الروايات عن الشيوخ والحوادث التأريخية ، مما يعين على الحكم الصائب فى موضوع نسبة الكتاب إلى صاحبه وتعدّ الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس فى تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها ، فالكتاب الذى تحشد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه الذى نسب إليه ، جدير بأن يسقط من حساب هذا المؤلف [٢].

إن الإيمان بصحة نسبة أى كتاب إلى مؤلفه ليس بالأمر الهيّن ، ولاسيما الكتب الخاملة التى ليست لها شهرة ، فيجب أن تعرض هذه النسبة على فهارس المكتبات والمؤلفات الكتبية وكتب التراجم ، لكى نستمد منها اليقين بأن هذا الكتاب صحيح الانتساب [٣].

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٤٤ .

٢ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

٣ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٤٥ .

٥ - التمرس بخطوط المخطوطات :

من المعروف أن الطريقة الإملائية التى كتبت بها المخطوطات تختلف تمامًا عن الطريقة الإملائية التى تعود عليها المحقق فى عصره ، لذلك يتعين على المحقق أن يتمرس على تؤدة بخطوط المخطوطات التى يستخدمها ، حتى لا يقرأها بالطريقة التى تعوّد عليها فى إملاء عصره هو ، أو يقرأ الخط المغربى بطريقة المشارقة فيخلط القاف بالفاء مثلاً . ويكفى أن نمثل لاختلاف الخطوط من عصر إلى عصر بخط " الجواليقى عبد الله بن أحمد الأهوازى " فهو يكتب الألف المدّ بألفين مثل : " جاء فلان باابدة " ، ويكتب التاء المفتوحة تاء مربوطة فى مثل : " ذاة " ، كما يكتب : " لاكن " و " هاكذا " بالألف ، ويفصل كلمتى : " من ما " ، ولا يضع الألف الفارقة فى مثل : " قالو " وغير ذلك [١].

لذلك لا مفرّ من المرَان على قراءة خطوط القدماء والوقوف على طريقة النساخ فى كتابتهم للحروف الهجائية ، حتى لا يخلط المحقق بين الراء والدال ، أو اللام والكاف ، فإن بعض الكتاب كان له طريقة معينة فى كتابة الشدة والفتحة والشدة والكسرة ، فمثلاً : يضع الفتحة تحت الشدة ، فيخيل لمن لم يمرن على خطوط المخطوطة أنها شدة وكسرة ، فى حين أن الكاتب يضع الشدة فوق الحرف والكسرة تحت الحرف .

إنه من الواجب على المحقق التمرس بخطوط القدماء لما فيه من الاختلاف فى أشياء كثيرة أشهرها : الألف المقصورة ، فى كثير من الكتب القديمة كتبت بالألف ، فيما توجب فيه القواعد أن تكتب بالياء ، وكثر الاختلاف فى إملاء الهمز ، فلا يكاد يوجد فى الكتب الخطية القديمة ما يوافق قواعد العلماء موافقة تامة فى الإملاء إلا نادراً ، والذين ألّفوا فى الإملاء من القدماء مثل ابن قتيبة اقتبسوا أشياء كثيرة من رسم القرآن [٢].

إن أعلى صور التمرس بأسلوب المؤلف أن يرجع المحقق إلى أكبر قدر مستطاع من كتب المؤلف ، ليزداد خبرة بأسلوبه ، ويستطيع أن يوجد ترابطًا بين عباراته فى هذا الكتاب وذاك ،

---

١ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ٧٨ .

٢ - أصول نقد النصوص ونشر الكتب ، برجشتراسر ، إعداد وتقديم محمد حمدى البكرى ، طبعة القاهرة ١٩٦٩م ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

ومعرفة ذلك مما يعين فى تحقيق المتن ، والتهدى إلى الصواب فيه . لأن لكل مؤلف خصيصة فى أسلوبه ولازمة من اللوازم اللفظية أو العبارية ، لذلك من الواجب على المحقق أن يقرأ المخطوطة المرة تلو المرة حتى يخبر الاتجاه الأسلوبى للمؤلف ويتعرف خصائصه ولوازمه[١].

٦ - الإلمام بمصطلحات القدماء فى الكتابة :

لابد من إلمام المحقق بمصطلحات القدماء فى الكتابة وإلاّ خلط النص بغيره مما ليس منه ، أو أسقط ما هو جدير بالثبوت ، أو أساء الضبط ، لأنه لم يعرف طريقة الناسخ فى ذلك .

كما كان لبعض النساخ فى الزمن القديم اصطلاحات خاصة فى الضبط بالشكل مثلاً ، فلابد عندئذ من تعرّف هذه الاصطلاحات فى المخطوطة ، فقد ذكرنا من قبل أن بعض النساخ كان يكتب الشدة والفتحة ، والشدة والكسرة بطريقة تخالف طريقتنا اليوم ، إذ يضع الفتحة تحت الشدة ، فيخيل لمن لم يمرن على طريقة المخطوطة أنها شدة وكسرة ، فى حين أن هذا الكاتب يضع الشدة فوق الحرف والكسرة تحته ، للدلالة على الشدة والكسرة .

وفى الكتابة المغربية ، تكتب الشدة كالعدد [٧] شديدة التقوس ، وفى النسخة المغربية من كتاب « المحتسب » لابن جنّى (٧٨ قراءات - دار الكتب المصرية) يدل على الشدة والفتحة بعلامة مشابهة للعدد (٧) ويدل على الشدة والضمة بعلامة مشابهة للعدد (٨) فوق الحرف ، فإن وضعت هذه العلامة الأخيرة تحت الحرف ، كانت دليلاً على الشدة والكسرة [٢].

وهناك بعض الإشارات الكتابية منها علامة الإلحاق التى توضع لإثبات بعض الأسقاط خارج سطور الكتاب ، وهى فى غالب الأمر خط رأسى يرسم بين الكلمتين يعطف بخط أفقى يتجه يمينًا أو يساراً إلى الجهة التى دوّن فيها السقط هكذا (⌐‾‾) ، وبعضهم يمد هذه العلامة حتى تصل إلى الكتابة الملحقة التى يكتب إلى جوارها كلمة « صح » أو « رجع » أو «أصل» ، وبعض الكتاب أو النساخ يكتب ما يريد إلحاقه بين الأسطر فى صلب الكتاب .

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٥٩ .

٢ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ٨٧ - ٨٨ .

وهناك علامة التمريض ، وهى « صاد » ممدودة « ص » توضع فوق العبارة التى هى صحيحة فى نقلها ولكنها خطأ فى ذاتها ، وتسمى هذه العلامة أيضًا علامة التضبيب[١].

وقال الإمام السيوطى [٢]: ويسمى ذلك ضبة لكون الحرف مقفلاً بها لايتجه لقراءة ، كضبة الباب يقفل بها .

وأحيانًا يوضع الحرف « ض » فى وسط الكلام ، إشارة إلى وجود بياض فى الأصل المنقول عنه ، وجدت فى نسخة من نسخ كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم .

وكذلك حرف « عـ » رأس العين ، إشارة إلى « لعله كذا » ، وقد يكتب الحرف « ظ » فى الهامش أيضًا إشارة إلى كلمة « الظاهر » ، وتوضع « كـ » فى بعض الهوامش إشارة إلى أنه « كذا فى الأصل » .

وإذا كان هناك خطأ ناشىء من زيادة بعض الكلمات فإنهم يشيرون إلي الزيادة بخط يوضع فوق الكلام منعطفًا عليه من جانبيه بهذا الوضع « ┌───┐ » ، وأحيانًا توضع الزيادة بين دائرتين صغيرتين « ○ ○ » .

وأحيانًا توضع كلمة « لا » أو « من » أو « زائدة » فوق أول كلمة من الزيادة ، ثم كلمة « إلى » فوق آخر كلمة منها [٣].

ومن الواجب على المحقق أن يتنبه لاختلاف الكُتّاب والنساخ فى رسم بعض الألفاظ والحروف ، حيث حذفوا بعض الحروف التى كان حقها أن تكتب ، وزادوا حرفًا لم تكن من أصل اللفظ ، وأبدلوا حروفًا مكان حروف أخرى ، وذلك على النحو التالى :

أ - حذف الألف الوسيطة فى كثير من الأعلام مثل : « الحارث » و « خالد » و« إبراهيم » و « إسماعيل » و « إسحاق » و « هارون » و « مروان » و « سليمان » و « عثمان »

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٥٥ - ٥٦ .

٢ - تدريب الراوى ، للسيوطى ص ١٥٦ .

٣ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٥٦ - ٥٧ .

و « معاوية » فكتبها القدماء : «الحرث» و «خلد» و «إبرهيم» و «إسمعيل» و «إسحق» و«هرون» و «مرون» و «سليمن» ، و «عثمن » و «معوية» على التوالى . وكتبوا : السموات " و «ثلثة» و «ثلثين» و «ثمنية» و «ثمنين» و «الملئكة» و «سبحنه» ونحو ذلك من غير ألف ، فينبغى إرجاع ما حذف لزوال العلة[١].

ب - كثير من القدماء ، وكثير من أهل العصر الحديث يكتبون كلمة «مئة» بزيادة ألف «مائة» وإنما فعلوا ذلك خوفًا من اشتباهها بلفظة «منة» [٢]. ولكن كثيراً من المتعلمين صاروا يقرأونها بلفظ الألف ، وهو خطأ مبين ما نحن بحاجة إليه بعد زوال العلة بظهور الطباعة الحديثة .

جـ - ومنه أيضًا عدم وضع النقطتين تحت الياء المتطرفة فى معظم المخطوطات وقد أخذ به كثير من الناشرين والمحققين فى عصرنا ، فصارت تلتبس بالألف المقصورة فالتبست عشرات أسماء منقوصة بأسماء مقصورة ، أو صفات بمصادر، أو مصادر بمصادر ، أو نحو ذلك ، ومايزال الناس حتى يومنا هذا يعانون إلتباس « المتوفى » الذى هو الله سبحانه وتعالى «بالمتوفي» الذى هو الإنسان بسبب عدم إعجام الياء . وقد حاول بعض النساخ القدماء التفرقة بين الياء المتطرفة والألف المقصورة بأنه رسم كل ألف وردت فى آخر الكلم ألفًا قائمة .

د - على المحقق أن ينتبه إلى أن القدماء أو الكثير منهم فى الأغلب الأعم لم يكتبوا الهمزة ونادراً ما يفعلون ذلك ، فأدى هذا الأمر إلى اختلاط المقصور بالممدود ، والكتب المطبوعة مليئة بمثل هذا الاختلاط حسبك أن تمعن النظر فيها لتجد منها عشرات أمثلة ، فينبغى للمحقق ملاحظة هذا الأمر والتروى فيه ومراجعة المعجمات اللغوية والرجالية قبل القطع به ، ويلاحظ أن كثيراً من النساخ يضع مدة على الألف الذى يسبق الهمزة نحو كتابتهم «علياً» و « شيمآ » ونحوهما فيتعين الانتباه إلي ذلك[٣].

---

١ - ضبط النص والتعليق عليه ، بشار عواد معروف ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢.م ، ص ١٥.

٢ - صبح الأعشى ، القلقشندى ٣/ ١٧٩ .

٣ - ضبط النص والتعليق عليه ، بشار عواد معروف ، ص ١٥ ، ١٦ .

٧ - المران على أسلوب المؤلف :

المران على أسلوب المؤلف والتمرس بأسلوبه فى الكتابة ، أمر هام ويعدّ من مقدمات التحقيق ، ومن أهم وسائل تحقيق المخطوط العربى ، فعلى المحقق أن يقرأ ما يريد تحقيقه قراءة بعد قراءة حتى يصل عن جدارة إلى معرفة أسلوب المؤلف حتى يستطيع إيجاد ترابط قوى بين عبارات المخطوط الذى يرغب فى تحقيقه وبين باقى مؤلفات المؤلف [١].

فلابد من المران على أسلوب المؤلف والإلمام بموضوع المخطوط ، فلكل مؤلف أسلوبه فى الكتابة وعباراته التى يرددها ويستخدمها ، وهذا المران لن يتأتى إلا عن طريق تكرار القراءة عدة مرات . فمن الأشياء المهمة التى لابد من معرفتها رأى المؤلف نفسه ، وغرضه فى الكتاب كله ، وفى كل فصل من فصوله ، وذلك لأننا نستعين بتلك المعرفة على نقد ما يخالف رأى المؤلف وغرضه ، فى النُسخ وتصحيح ذلك ، وهذه المعرفة لا تستفاد إلا من الكتاب نفسه ، ولهذا السبب يجب على الناقد مراقبة سياق الكلام ، فهى توقفه على غرض المؤلف من الكتاب ، وتمكنه من تعرّف ما كان متوقعًا أن يقوله المؤلف فى كل موضع من كتابه[٢].

٨ - الإلمام بالموضوع الذى يعالجه المخطوط :

كما ألمّ بفحص المخطوطة وأعطاها قدرها ، وتمكن من تحقيق عمرها ، وسلامة أوراقها وتمام أبوابها وفصولها وأجزائها ، واستوثق من كمال النسخة وصحة ترتيبها ، فمن الواجب عليه أن يلمّ بالموضوع الذى يعالجه الكتاب حتى يمكن أن يفهم النص فهمًا سليمًا يجنبه الوقوع فى الخطأ حين يظن الصواب خطأ فيحاول إصلاحه ، أى يحاول إفساد الصواب ، وهذا إنما يتحقق بدراسة بعض الكتب التى تعالج الموضوع نفسه أو موضوعًا قريبًا منه ، ليستطيع أن يعيش فى الأجواء المطابقة أو المقاربة ، حتى يكون على بصيرة نافذة [٣].

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٥٩ .

٢ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ٩٠ .

٣ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٦٠ .

٩ - مراجعة مصادر المؤلف :

تعدّ مراجعة المصادر التى استقى منها المؤلف وسيلة من وسائل تحقيق المخطوط العربى ، حيث استقى منها مادته العلمية ، وهذا أمر سهل إذ نصّ المؤلف على اسم كتاب بعينه أو نصّ على اسم مؤلف لم يترك لنا إلا كتابًا واحداً ، أما إذا لم ينصّ عى ذلك ، أو نص علي اسم مؤلف له أكثر من كتاب ، فإن العثور على النص فى موضعه يصبح مهمة شاقة جداً .

وإن إهمال الرجوع إلى مصادر المؤلف ، يؤدي إلى كثير من الأوهام والخلل فى تحقيق النص، والإبقاء على ما أصابه من تحريف وتصحيف ، أو سقط واضطراب [١].

إن معرفة الكتب والمصادر التى اعتمد عليها المؤلف وأخذ منها يُعدّ ذلك عونًا للمحقق على إقامة النص خاصة إذا نصّ أو صرح المؤلف باسم المصدر الذى استقى منه كما فعل ابن فارس فى كتاب « مقاييس اللغة » وابن منظور فى مقدمة « لسان العرب » والسيوطى فى مقدمة « بغية الوعاة » ، والبغدادى فى مقدمة « خزانة الأدب » ، أما إذا لم يصرح المؤلف عن الكتب التى استقى منها مادته العلمية إلا قليلاً ، فإن ذلك يُتعب المحقق إذا أراد الرجوع إلى المصدر الذى استقى منه المؤلف مادته العلمية ، مما يكلفه مشقة كبيرة [٢].

١٠ - مراجعة المؤلفات المماثلة :

من الوسائل التى يعتمد عليها المحقق أن يراجع المؤلفات المعاصرة للمؤلف التى تعالج نفس الموضوع ، أو موضوعًا قريبًا منه . فإن كان يحقق كتابًا فى النحو العربى ، راجع مسائله فى كتب النحو المختلفة ، أو كتابًا فى الفقه الشافعى ، راجع الكتب المتخصصة فى موضوعه، أو كتابًا فى الطب ، لم يغفل التراث الطبى عند العرب ، فإن كل ذلك يعين على تحقيق النص على خير وجه .

فمراجعة المؤلفات أو المصادر المماثلة فى موضوع المخطوط الذى يجري تحقيقه أمر ضرورى جداً لتصحيح ما قد يبدو فى الظاهر صحيحًا لا غبار عليه [٣].

---

١ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ٩٩ .

٢ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ص ٦١ - ٦٢ .

٣ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

كما أن هناك بعض الكتب لها علاقة مباشرة بالكتاب المعنى بالتحقيق كالشروح والمختصرات والتهذيبات ، يجب الرجوع إليها لأن نسخة الشرح هى من جهة نسخة أخرى من الكتاب ، كما أن الشروح تقيد النصوص بضبطها أحيانًا ، وتتكفل ببيان غامضها ، وهو أمر له قيمته فى مكملات التحقيق ، ويلى نسخة الشرح نسخة المختصر أو التهذيب ، فإن كلاً منهما تلقى ضوءاً لا يستهان به فى تحقيق النص .

١١ - مراجعة النقول عن المخطوط :

يُعتبر الرجوع إلى الكتب التى نقلت عن المخطوط الذى هو موضع التحقيق وسيلة فعّالة من وسائل تحقيق النص ، فالكتب التى اعتمدت فى تأليفها اعتماداً كبيراً على الكاتب كثيراً ما تحتفظ بالنص الأصلى للكتاب الأول ، فكتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة من الكتب التى اعتمدت على كتاب « الحيوان » للجاحظ ، ولاسيما فى كلام ابن قتيبة على الحيوان ، والكتاب نفسه من الكتب التى اعتمدت على كتاب « البيان والتبيين » ، ولاسيما فى كتاب الزهد ، ونصوص الخطب والوصايا [١].

إن الرجوع إلى الاقتباسات المتأخرة عن الكتاب المراد تحقيقه فى بطون المؤلفات المختلفة يفيد كثيراً فى تحقيق النص ، غير أن الحذر مطلوب وضرورى جداً ، لأن بعض المؤلفين يسقطون فى اقتباساتهم ما لا يهمهم من عبارات الكتب التى يستخدمونها ، أو يعيدون صياغة العبارة أحيانًا بما يتفق مع السياق الذى يضعونها فيه . ومهما كان من أمر الصورة التى آل إليها الاقتباس هنا وهناك ، فإنه قد يلقى الضوء على ما التبس من عبارة المخطوطة، أو أصابه التحريف والتصحيف على أيدى النساخ فى مختلف الأزمنة [٢].

١٢ - تخريج النصوص لتوثيقها من مظانها :

من الوسائل المهمة فى تحقيق النص أن يسعى المحقق منذ البداية فى جمع النصوص من المخطوط والبحث عما يؤيدها ويشهد بصحتها فى بطون الكتب ، وهذا ما يسمى بتخريج

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ص ٦٠ - ٦١ .

٢ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ١٠٦ .

النصوص ، وهو أمر ضروري جداً ، فقد يبدو النص واضحًا مفهومًا ، وعندئذ بتكاسل المحقق فى أمر مراجعته وتخريجه فى المصادر المختلفة ، للتأكد من صحة مضمونه .

والنصوص المقصود تخريجها ، أو ينبغي تخريجها فى الكتاب المراد تحقيقه كثيرة ومتنوعة، وعلي رأس هذه النصوص القرآن الكريم ، ولا يصح أن يثق المحقق بحفظه لكتاب الله العزيز ، فإن بعض آياته تتشابه ، وكثيراً ما يحدث فيها السهو والخلط لدى بعض المؤلفين أو النساخ دون أى قصد أو عمد ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى مخطوطة كتاب «الحيوان » للجاحظ[١]: " فلما أتوا على وادى النمل " وصواب الآية ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ ﴾ (سورة النمل آية ١٨) ، كما يجب على المحقق أن يشير إلى اسم السورة ورقم الآية .

وكذلك تخريج الحديث الشريف من الأمور التى يلزم المحقق الاهتمام بها ، حتى يطمئن إلي سلامتها من التصحيف والتحريف ، ويعين على ذلك التخريج كتاب : « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى فى الكتب الستة ومسند الدارمى وأحمد بن حنبل وموطأ الإمام مالك » للمستشرق " ڤنسنك "[٢] وكتاب : « مفتاح كنوز السنة » لمحمد فؤاد عبد الباقى ، و« الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير » للسيوطى وغيرها . ونظراً للتقنيات الحديثة فى علم الحاسوب فقد قيض الله من أهل العلم والخير من قام بجمع موسوعات حديثية أضعاف أضعاف ما قام به المستشرق ڤنسنك وغيره من السابقين ، وذلك على الأقراص المدمجة .

وللأحاديث التى يستشهد بها فى اللغة ، مراجع خاصة منها : « غريب الحديث » لأبى عبيد القاسم بن سلام [٣]، و « غريب الحديث » لابن قتيبة [٤]، و « الفائق فى غريب الحديث » للزمخشرى [٥]، و« الغريبين » لأبى عبيد الهروى [٦]، و« النهاية فى غريب الحديث والأثر » لابن الأثير[٧] وغيرها .

---

١ - الحيوان ، لأبى عمرو الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة القاهرة ١٩٣٨م - ١٩٤٥م ، ٨/٤.

٢ - طبع هذا الكتاب أكثر من طبعة من بينها طبعة ليدن ١٩٦٩م ، وطبعة دار القلم بيروت (د.ت) .

٣ - نشر هذا الكتاب فى حيدر آباد الدكن بالهند عام ١٩٦٧م.

٤ - نشر هذا الكتاب عبد الله الجبورى فى بغداد عام ١٩٧٧م.

٥ - نشر هذا الكتاب محمد أبو الفضل إبراهيم بالقاهرة عام ١٩٤٨م.

٦ - نشر الجزء الأول منه بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالقاهرة عام ١٩٧٠م.

٧ - نشره محمود الطناحى بالقاهرة عام ١٩٦٥م.

والأمثال العربية مما ينبغى تخريجه فى كتب الأمثال المختلفة ، لكى يطمئن المحقق إلى سلامة روايتها ، وضبط كلماتها ، ومن هذه الكتب المعتبرة : « مجمع الأمثال » للميدانى[١] ، و « المستقصى » للزمخشرى[٢] ، و « جمهرة الأمثال » لأبى هلال العسكرى[٣] . وغيرها .

أما تخريج الأشعار ، ومراجعة المصادر المختلفة فى تحقيق أبيات الشعر ، فشىء لا يغنى عن مهارة المحقق ، وحذقه بالأسلوب العربى .

ولابد من تخريج الأعلام الواردة فى النص سواء كانت هذه الأعلام أسماء لأشخاص أو أسماء لأماكن أو بلدان ، وذلك من أجل التأكد من صحتها ، وخلوها من التصحيف والتحريف والسقط مثل كتاب : معجم الأدباء لياقوت الحموى ، ووفيات الأعيان لابن خلكان، والوافى بالوفيات للصفدى ، وطبقات الشافعية للسبكى ، وغيرها من كتب التراجم ، وكتاب معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ، وغيرها .

إن تخريج النصوص من أجل توثيقها ليس بالمهمة اليسيرة بل لابد فيه من معرفة واسعة بالمصادر العربية ، وطريقة استخدامها والإفادة منها فى تصحيح النص .

١٣ - فوائد يحصلها الناظر فى المخطوط :

من الأمور العظيمة التى تواجه المحقق وهو يتعامل مع المخطوط دون المتن ، معلومات وفوائد إضافية ذات قيمة عظيمة ، من بين هذه الفوائد أننا نجد على حواشى المخطوطات نظرات قيمة فى النقد ، فالعالم الذى ينظر فى هذا المخطوط فإنه يدقق النظر فى الملاحظات التى يجدها فى مقدمة الكتاب ، وفى تواقيع المصنّفين فى آخر الكتاب ، وفى الإجازة وما شابهها من تعليقات فى المخطوطة مبثوثة هنا وهناك بحثًا عن أى ضوء يعينه على تحقيق ما غمض فى تاريخ الأدب .

---

١ - نشر كثيراً بالقاهرة ، من بينها طبعة القاهرة ١٣١٠هـ .

٢ - نشر فى حيدر آباد الدكن بالهند عام ١٩٦٢م.

٣ - نشره محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش بالقاهرة عام ١٩٦٤م.

ومن الأماكن والمواضع التى يجد فيها العالم المنقب معلومات وفوائد قيمة الغلافات الداخلية للمخطوطات ، وفى جلدة الكتاب الداخلية ، وعلى ظاهر الكتاب ، وأحيانًا على وجه الجزء ، كما كانوا يقولون ، كان العالم والمحقق ينظر فى هذه الملاحظات والفوائد المهملة ، فقد يجد فيها مثلاً قائمة بأسماء شرّاح أرسطو بخط قديم ، وهذا ابن جنّى يكتب رسالة قصيرة على ظهر الكتاب وقد ظل النساخ ينسخون هذه الرسالة ويثبتونها فى هذا المكان المغمور على ظهر الكتاب إلى أن عرف العلماء قدرها وقيمتها العلمية .

ونستطيع أحيانًا من هذه الملاحظات والفوائد التى نجدها على الغلاف الداخلى ، ومن تواريخ المخطوطات أن نتحقق من العصر الذى عاش فيه هؤلاء العلماء .

ومن الأمور المفيدة التى تعين العالم والمحقق فى تحقيق قضية تاريخية اختيار النسّاخ العبارات التقليدية التى تلى اسم مصنف أو أديب أو عالم ، كقولهم رحمه الله ، أو غفر الله له ، أو أطال الله عمره وأمده بالقوة . فإن فى هذه العبارات إشارات واضحة إلى أن الناسخ كان ينسخ فى زمن كان المصنف فيه قدمات ، أو لايزال حيًا ، أو أنه كتب فى حياته بدليل قول الناسخ : مدّ الله فى عمره وأدام عزّه .

وفى قائمة محتويات المخطوطات يجد العالم أيضًا فوائد تتعلق بالكتب ومصنفيها ومعلومات ذات قيمة كبيرة ، كالحديث عن مخطوطة معينة لعالم معين تحتوى على مصنفات هذا العالم ، وأن هذه المخطوطة منسوخة عن نسخة فلان عن الأصل .

نلاحظ أن كل ما يجده المحقق من معلومات سواء فى حاشية المخطوط أو فى صفحة الغلاف أو فى آخر المخطوط ، نجد أنها معلومات وفوائد إضافية ذات قيمة يستفيد منها المحقق فى تحديد قيمة وقدر وتاريخ وزمن المخطوط [١].

---

١ - انظر مزيد من المعرفة عن هذه الفوائد فى مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ص٥٦ - ٦٠ .

الفصل الخامس

منهج تحقيق المخطوط العربى ونشره

* المقابلة بين النسخ وإثبات الفروق .
* ضرورة التعليل عند الترجيح .
* إصلاح التصحيف والتحريف .
* الإشارة إلى مواضع النقول التى نقل منها المؤلف .
* ترجيح الروايات .
* تصحيح الأخطاء .
* الزيادة والحذف .
* التغيير والتبديل .
* ضبط ما يشكل من الكلمات .
* التعليق على النص .
* استخدام علامات الترقيم

الفصل الخامس

منهج تحقيق المخطوط العربى ونشره

عندما يبدأ المحقق منهج التحقيق لمخطوطة ما لابد وأن يكون قد انتهى من عدة خطوات تسبق البدأ فى المنهج ، وهى تأكده من صحة عنوان الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه ، والبحث عن نسخ المخطوط وجمعها ، وتحديد منازل النسخ واختيار أعلاها مرتبة لتكون أصلاً تقابل عليه النسخ الأخرى .

وبعد الانتهاء من تلك الخطوات يبدأ المحقق عدة أمور هى فى الحقيقة المنهج الذى يسلكه المحقق وذلك على النحو التالى :

١ - المقابلة بين النسخ وإثبات الفروق :

من المعروف أن الغرض من هذه المقابلة بين النسخ ، هو الوصول إلى الصورة الصحيحة للنص ، وهى الطريقة الوحيدة للتثبت من صحة نص مخطوطة ما ، أى معارضة المخطوطة المراد التحقق من صحتها بمخطوطة أو مخطوطات أخرى من نوعها معارضة دقيقة . وهذه الطريقة العلمية السليمة بدت تباشيرها عند مستهل الحضارة الإسلامية ، عندما بدأ عصر الترجمة من لغات غربية إلى العربية فى القرن التاسع الميلادى [١].

وبعد إثبات النص الصحيح أو الذى يبدو أنه النص الصواب توضع فروق النسخ الأخرى فى هامش الصفحة ، مع الإشارة إلى هذه النسخ برموز معينة يختارها المحقق ، ويشير إليها فى مقدمة تحقيقه للكتاب [٢].

وتكون المقابلة بأصل واحد ، ليست بأصول مختلفة ، لأنه إذا تم المقابلة بأصول مختلفة فإنها قد تدعو إلى الغلطات ، وليكن الأصل الذى تم اختياره أساسًا للمقابلة ، إما صورة شمسية ، وإما نسخة من الأصل قوبلت مقابلة مضبوطة والأول أنفع لأن الاستنساخ لا يخلو

---

١ - مناهج العلماء فى البحث العلمى ، لروزنتال ص ٧٢ .

٢ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

أن يحدث فيه أغلاط ، وأما اختلافات النسخ فتكتب كما قلنا على هامش النسخة التى اتخذت أساسًا للمقابلة وإما على أوراق ودفاتر خاصة بهذا الغرض[١].

وعن إثبات فروق النسخ يقول القاضى عياض : " ثم ما كانت من زيادة فى الأخرى ألحقت، أو من نقص أعلم عليها ، أو من خلاف خُرّج فى الحواشى ، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار . ولا يغفل المهتبل بهذا عند كثرة العلامات ، واختلاف الروايات تقييد ذلك أول دفتره أو على ظهر جزئه أو آخره ، والتعريف بكل علامة لمن هذه لئلا ينسى وضع تلك العلامات مع طول الزمن وكبر السّن واختلال الذّكر ، فتختلط عليه رواتبه ويشكل عليه ضبطه "[٢].

وإن من ثمرات المقابلة بعد الوصول إلى النص الصحيح ، أنها قد تكشف عن الخلل فى ترتيب أوراق هذا المخطوط أو ذاك ، فلابد عندئذ من إعادة ترتيب الأوراق فى هذه النسخ المختلفة الترتيب .

وإذا أثبت المقابلة إجماع النسخ المختلفة علي قراءة بعينها ، فلا يصح تغييرها إلا بدليل قاطع على فسادها .

وأحيانًا يعترض المحقق عند المقابلة نص غامض مستغلق فى إحدى النسخ ، ومكانه نص واضح سهل فى نسخة أخرى ، فينبغى ألا ننخدع بذلك ، ونختار النص الواضح السهل ، فكثيراً ما يكون النص الغامض هو الصواب[٣].

٢ - ضرورة التعليل عند الترجيح :

كثير من المحققين يثبتون الاختلافات بين النسخ عند المقابلة بينها فى هامش الكتاب ، فيجعلون النسخة الأم أصلاً ويثبتون كل الاختلافات الأخرى فى الهامش دون أى ترجيح ، وهذه العملية لا تقدّم فائدة كبيرة .

---

١ - أصول نقد النصوص ، براجشتراسر ، ص ٩٧ .

٢ - الإلماع ، للقاضى عياض ، ص ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

٣ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ١٢٢ .

ولكن من الواجب على المحقق والذى يتعيّن عليه إثبات ما يراه صحيحًا وصوابًا فى أصل النص وتدوين ما يراه غلطًا أو ضعيفًا فى الهامش ، اللهم إلا إذا كانت النسخة بخط المؤلف ، أو إذا تأكد له من غير أدنى ريب أن هذا هو اختيار المؤلف ، فعليه فى مثل هذه الحالة أن يثبت اختيار المؤلف فى أصل النص وإن كان غلطًا [١]، ويصحح فى الهامش .

والمهم فى كل هذه الأحوال التى سبق ذكرها أن المحقق مطالب دائمًا بتعليل الترجيح ، وبيان الأدلة التى دفعته إلي هذا الاختيار ، حيث تصبح المقارنة والمقابلة بغير هذا التعليل خالية من أى فائدة ، ولا تقدم أى توثيق أو دعم لصحة النص ، لأن الترجيح بدون تعليل يوقع فى الوهم ، ولا يقدم قراءة صحيحة للنص .

وقد جرت العادة عند بعض المعنيين بالتحقيق مقارنة النص ببعض الكتب المطبوعة التى أوردت المادة التاريخية الموجودة فى النص من غير اعتناء باختيار الطبعات الدقيقة التى تستحق أن يقارن المحقق نصه بها ، حيث تؤدى المقارنة بالطبعات الرديئة إلى زيادة اضطراب النص وتكثير الهوامش بغير فائدة ترتجى ولا عائدة تعم النص .

٣ - إصلاح التصحيف والتحريف :

التصحيف والتحريف من الآفات التى منيت بها الآثار العلمية ، فلا يكاد كتاب يسلم منها ، وقد استقر رأى جمهرة العلماء فى العصر الحديث والحاضر على تعريف لكل منهما .

فالتصحيف هو : " تغيير نقط الحروف المتماثلة فى الشكل " كالباء والتاء والثاء والنون والياء ، والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال ، والراء والزاى ، والسين والشين ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء ، والعين والغين ، والفاء والقاف "[٢].

فصور تلك الحروف واحدة ، ولا يفرق بعضها عن بعض فى الكتابة الحديثة إلا النقط أو مقدارها [٣].

---

١ - ولا ينطبق هذا على الآيات القرآنية الكريمة ، فالكتاب العزيز واحد ثابت محفوظ قد تولى الله عز وجل حفظه ، ولا يأتيه الباطل من أية جهة كانت .

٢ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ص ١٢٤ .

٣ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ص ٦٧ .

وأما التحريف فهو : " تغيير فى شكل الحروف المتشابهة فى الرسم " كالدال والراء ، والدال واللام ، والنون والزاى ، والميم والقاف وما إلى ذلك [١].

ومن التصحيف والتحريف ما يكون ناتجًا عن الخطأ فى السمع لا الخطأ فى القراءة ، كأن يملى المملى كلمة « ثابت » فيسمعها الكاتب ويكتبها « نابت » أو « احتجم » فيسمعها الكاتب ويكتبها « احتجب » . ومنه ما يكون نتاجًا عن سوء القراءة ، ومنه ما اجتمع فيه تصحيف الخط وتصحيف السمع مثل كلمة « البهرانى » ، إذ سمعت وكتبت « النحرانى » ، وفى موضع آخر « النجرانى » ، والصحيح فى ذلك كله « البحرانى » - فوقع فيه تصحيفان : خطي وسمعى ، أما الخطى فهذا ، وأما السمعى فإنه بالهاء لا بالحاء [٢].

فموضوع التصحيف والتحريف قد تم تشبيهه بتشبيه مفيد نقتبسه من المستشرق برجشتراسر فيقول : " فنشبه النص المغلوط الذى تتفق عليه كل النسخ بالمريض ، ونشبه الناقد بالطبيب ، فنقول : إن أول وظيفة للطبيب أن يتحقق ، هل يكون المريض مريضًا فى الأصل ؟ أى أننا إذا وجدنا نصًا صعبًا لا نحكم عليه بأنه مريض ، كما أننا لا نحكم عليه بأنه غير صحيح إلا بعد الفحص . ثم بعد ذلك يجب على الطبيب أن يعيّن ويحدد العضو المريض ، وذلك أنه كثيراً ما يكون الخطأ فى غير الموضع الى يصعب فهمه ، كما أن دلائل المرض كثيراً ما تشاهد فى عضو آخر غير العضو المريض ، ثم نستدل على جنس المرض الواقع فيه ، وكذلك الناقد يجتهد فى استخراج جنس الخطأ ، أي يجتهد فى استخراج ما كان يتوقع أن يوجد فى النص ، مكان الموجود فى روايته ، وبعد هذه العناية يتقدم الطبيب للعمل على شفاء المريض ، فيصف له ما يمكن من علاج ، وكذلك الناقد يتقدم لإصلاح الخطأ ، ويتجنب فى سبيل ذلك كل تحكمّ واستبداد [٣].

---

١ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ١٢٤ .

٢ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، وانظر مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ص ١٢٧ - ١٣٠ .

٣ - أصول نقد النصوص ، لبرجشتراسر ، ص ٨٧ .

٤ - الإشارة إلى مواضع النقول التى نقل منها المؤلف :

إن أول ما يلتفت إليه المحقق هو الإشارة إلى مواضع النقول التى نقل منها المؤلف ومراجعة مصادره مادامت موجودة مخطوطة كانت أم مطبوعة ، وعليه أن يشير فى هوامشه إلى صنيع المؤلف فى نصوص هذه المصادر ، وهل كان ينقلها نقلاً حرفيًا فى دقة وأمانة ؟ أم أنه كان يتصرف فيها بالنقص منها والزيادة عليها ؟ ويكفى فى الحالة الأولى الإشارة إلى مكان ورود النص فى مصدره ، أما الحالة الثانية ، فإنها تستدعى من المحقق نقل النص ، ووضعه فى الهامش ، لكى يتمكن الباحث من المقارنة بين النص الأصلي ، وما صنعه به المؤلف المقتبس له[١] .

وإنه لمن الصعب على المحقق الإشارة إلى مواضع النقول إذا لم يحدد المؤلف اسم المصدر الذى نقل منه ويكتفى بذكر اسم صاحب الكتاب ، كأن يقول مثلاً : قال الذهبى : " ...... ، فعلى المحقق أن يفطن وأن يبحث فى كتب الذهبى عن هذا النص ، فى هذه الحالة إن لم يكن المحقق على علم ودراية أن يكون من الممكن إيجاد هذا القول فى أي كتاب من كتب الذهبى ، فإن الأمر سيرهقه حتى يصل إلى المصدر الذى نقل منه المؤلف ، وهنا تظهر مدى خبرة المحقق وعلمه ومدى درايته بالنصوص التى يتعامل معها ، ومن الممكن تحديد أماكنها .

٥ - ترجيح الروايات :

أحيانًا يجد المحقق المدقق نفسه أمام مُؤَلف واحد له العديد من النسخ ، وهذه النسخ تجلب صوراً شتى من الروايات ، وأحيانًا نجد بعض النسخ قد انفردت بزيادات لا نجدها فى النسخ الأخرى ، فهذه الزيادات مما ينبغى أن يوضع تحت الفحص والخبرة ، ليحكم المحقق بمدى صحتها وانطباقها على سياق النسخة وأسلوب المؤلف ، ولينظر فيها طويلاً فقد تكون نتيجة لخطأ الناسخ ، فبعض المسرفين من النساخ يمزج صلب الأصل الذى نقل عنه بالحواشى التى أضيفت عليه من قبل القراء أو المالكين .

وأما العبارات الأصيلة التى تزيد بها بعض النسخ على الأخرى ، ويؤيدها الفحص ، فهى جديرة بالإثبات .

---

١ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ١٦٣ .

والعبارات المعتلة التى تحمل الخطأ النحوى مرجوحة ، أجدر بالإثبات منها عبارة النسخة التى لا تحمل هذا الخطأ ، كما أن التى تحمل الخطأ اللغوى أو يستحيل معها المعنى ، أو ينعكس ، أو يستغلق فهمه ، هى رواية مرجوحة ، أحق منها بالإثبات رواية النسخة السالمة من هذه العيوب . وهذا كله فى النسخ الثانوية ، أما النسخ العالية فإن المحقق حرىّ أن يثبت ما ورد فيها على علاته ، خطأ كان أو صوابًا ، على أن ينبه فى الحواشى على صواب ما رآه خطأ ، حرصًا على أمانة الأداء [١].

٦ - تصحيح الأخطاء :

قد يجد المحقق فى اختلاف النسخ ورواياتها ما يعينه على استخراج الصواب من نصوصها، فيختار من بينها ما يراه مقيمًا للنص مؤديًا إلى حسن فهمه ، والأمانة تقتضيه أن يشير فى الحواشى إلى النصوص التى عالجها لينتزع من بينها الصواب ، وألا يغفل الإشارة إلى جميع الروايات الأخرى التى قد يجد القارئ فيها وجهًا أصوب من الوجه الذى ارتآه ، وقد يقتضيه التحقيق أن يلفق بين روايتين تحمل كل منهما نصف الصواب ونصف الخطأ ، فهو جدير أن يثبت من ذلك ما يراه ، على ألا يغفل الإشارة إلى الروايات كلها ، ففى ذلك الأمانة وإشراك القارئ فى تحملها ، وقد يقع القارئ علي عدة عبارات كلها محرف ، فإذا أراد تقويمها فلابد أن يتقيد بمقاربة الصور الحرفية التى تقلبت فيها العبارة فى النسخ ، بحيث لا يخرج عن مجموعها بقدر الإمكان .

فتصحيح « ليط به » و « ليطبه » إلى « أُبط به » بمعنى صرع ، تقويم صحيح ، وتصحيح « التشقيف » و « النقنق » بـ « النفنف » بمعنى صُقع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستو ، تصحيح قويم أيضًا ، وكذلك تصحيح « العصراء » « بالقصواء » اسم ناقة [٢].

وهو فى هذه الأحوال كلها جميعًا لابد له أن يستعين بالمراجع التى تعينه على تقويم هذه الأخطاء بم يقيم النص ، ويجعله فى صورة أقرب ما تكون إلى الصحيح .

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

٢ - المرجع السابق ، ص ٧٣ .

٧ - الزيادة والحذف :

إن أخطر ما يتعرض إليه المحقق وما تتعرض إليه النصوص هو : الزيادة والحذف ، فالنسخة العالية يجب أن تؤدى كما هى دون زيادة أو نقص أو تغيير أو تبديل .

ولا يصح أن يزاد فى النص أو ينقص منه شىء ، إلا بشرط واحد ، وهو أن يكون ذلك أمراً ضرورياً لا مفر منه ، ولابد من وضع الزيادة بين قوسين معقوفين ، والتنبيه على مكان استجلابها فى الهامش .

فكثيراً ما يحدث سقط فى المخطوطات ، ويسمى ذلك « بالخرم » فيها ، ويؤدى إليه فى بعض الأحيان ما يسمى « بانتقال النظر فى القراءة » وهو أن تقفز عين الناسخ من كلمة إلى أخرى مثلها تمامًا فى نفس السطر أو فى السطور التى بعده [١].

أما النسخ الثانوية فكذلك ، لا يزاد فيها ولا يحذف منها إلا ما هو ضرورى متعين ، ولا سيما إذا وجد المحقق دعامة له فى مراجع التحقيق التى يرجع إليها .

ومن البديهى أن يعمد المحقق إلى إثبات أكمل النصوص وأوفاها ، وألاّ يُغفل من ذلك إلا ما يتضح أنه زيادة مقحمة لا تَمُتُّ إلى الأصل بسبب ، ومع هذا فالواجب عليه أن ينبه على ذلك أيضًا .

وأما الزيادة الخارجية التى يقصد بها التوضيح أو إشباع الكلام فلا يصح أن تكون فى منهج أداء النص ، وللمحقق أن يشير فى الحاشية إلى ذلك الضرب من الزيادة ، فما هو إلا ضوء جانبى يعين على تجلية الصورة وتضويئها ، وليس من حقيقة الصورة فى شىء [٢].

٨ - التغيير والتبديل :

إن إحداث أى تغيير أو تبديل فى النسخة العالية الترتيب يخرج بالمحقق عن سبيل الأمانة العلمية ، ولاسيما التغيير الذى ليس وراءه إلا تحسين الأسلوب ، أو تنميق العبارة ، أو رفع مستواها فى نظر المحقق ، فهذه تعدّ جناية علمية صارخة إذا قرنها صاحبها بعدم التنبيه على الأصل ، وهو انحراف جائر عمّا ينبغى إذا قرن ذلك بالتنبيه .

---

١ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب ، ص ١٤٩ .

٢ - تحقيق النصوص ونشرها ، بد السلام هارون ، ص ٧٧ - ٧٨ .

فمن الواجب ألا يلجأ المحقق إلى أي تغيير أو تبديل ؛ وهذا ما اتفقت عليه مذاهب أداء النصوص قديمًا وحديثًا ، فلا سبيل لأى تغيير أو تبديل إلا ما يحتمه النص وتقتضيه الضرورة مما هو واضح وضوح الشمس ، متعين لدى النظرة الأولى ، أو يكون المؤلف قد نص على إجازة تصليحه أو إصلاح أخطائه (١)، ومع ذلك فلابد لصاحب هذا المذهب من التنبيه على صورة الأصل .

وأما النسخ الثانوية فإن استخدام مراجع التحقيق مما يعين على توجيه نصوصها وتصحيح أخطائها ، التى جلبتها أقلام النساخ على تطاول الزمان .

وليكن ذلك كله فى أضيق الحدود وفى أضيق نطاق تتطلبه ظروف النص ، ومع التنبيه على الأصل أيضًا (٢).

٩ - ضبط ما يُشْكِل من الكلمات :

من المتعارف عليه بين علماء التحقيق أن أداء الضبط جزء من أداء النص ، ففى بعض الكتب القديمة نجد أن النص قد قيدت كلماته بضبط خاص ، فهذا الضبط له حرمته وأمانته ، وواجب المحقق أن يؤديه كما وجده فى النسخة الأم ، وألا يغير هذا الضبط ولا يبدّله ، ففى ذلك عدوان على المؤلف ، ولو كان هذا الضبط مخالفًا لقواعد اللغة والنحو ، حتى يكون نص المؤلف شاهداً على ثقافته ، ولكن يشار إلى ما يظنه المحقق صوابًا فى الهوامش ، ويصدق ذلك على غير القرآن الكريم ، فلو تيقن المحقق من خطأ المؤلف فى ضبط النص القرآنى فعليه أن يصلحه ، مع لزوم الإشارة فى الهوامش إلى ما كان فى الأصل من ضبط (٣).

وأما الكلمات التى خلت من الضبط وأراد المحقق أن يضبطها ، فإنه حرى أن يستأنس بطريقة المؤلف ، فلا يضبطها ضبطًا مخالفًا لما ارتضاه المؤلف فى نظير الكلمة التى ضبطها المؤلف ، فإذا ضبط المؤلف كلمة « ضِنّ » مثلاً فى كثير من مواضع كتابة بكسر الضاد ، وأهمل ضبطها فى موضع ، وأردنا أن نضبطه وجب علينا أن نجارى ضبطه الأول ، مع أن

---

١ - عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير ، لابن سيد الناس ، طبعة القدس بالقاهرة ، ١٣٥٦هـ ، ٣٤١/٢ .

٢ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٧٩ .

المعروف أن الكلمة تقال أيضًا بفتح الضاد ، ومثلها كلمة « المعدِلة » إذا وردت فى معظم مواضعها بكسر وأهملت فى مواضع وأردنا ضبطه ، فينبغى أن نضبطها بكسر الدال وننبه على اللغة الأخرى .

وإنه من المحظور على المحقق ألا يضبط ضبطًا يؤدى إلى خلاف مراد المؤلف فبعض المؤلفين يتعمد سرد عبارة خاطئة لينبه على تصحيحها فيما بعد ، فضبط هذه العبارة الخاطئة ضبطًا صوابًا يعد فى هذه الحالة خطأ ، لأن المؤلف لم يرد الصواب فى تلك الحالة .

ومهما يكن فإن الضبط يحتاج إلى الدقة والحرص والتريث ، كما يحتاج إلى قدر كبير من التحرز عن الانسياق إلى المألوف ، فقد ترد كلمة « الكَهْوَل » بمعنى بيت العنكبوت ، فيضبطها الضابط خطأ « بالكُهل » وكذلك كلمة « العَلْب » بمعنى الوسم والتأثير ، فتضبط « العُلَب » إلى نحو ذلك ، مما تسوق الألفة إليه ، والألفة من أخطر البواعث على الخطأ .

ومن ذلك أعلام الناس وأعلام البلدان والقبائل والنسب ، فإنه يجدر بالمحقق ألا يضبطها إلا بعد الرجوع إلى مصادر الضبط ككتب الرجال والمؤتلف والمختلف ، والمعاجم اللغوية ، ومعاجم البلدان وكتب الأنساب [١] . وفى النهاية إنه لابد من ضبط الكلمات التى تحتاج إلى ضبط ، بشرط ألاّ يتعارض ذلك مع قصد المؤلف .

هذا الضبط الذى نعتبره جزءاً من أداء النص يتوخى من ورائه فوائد جمة منها :

أ - تمييز التحقيق الجيد من الردىء والتعرف على جهود المحقق ومراجعته وتحرّيه وتدقيقه.

ب - إظهار المعنى الحقيقى للنص ودفع أى إيهام قد يقع فيه القارئ بسبب عدم وضوح موقع الكلمة الإعرابى له .

جـ - إن هذه الطريقة تقوّم اللسان بالنسبة للقارئ ، وتعوده القراءة السليمة والنطق الصحيح ثم الحفظ القويم ، سواء أكان ذلك فى اللغة أم أسماء الأعلام ، أم غيرهما ، فتغنيه

---

١ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٧٩ .

القراءة الكثيرة عن كثير من القواعد وحفظها إذ يصبح النطق السليم عنده عادة لا يحتاج إلى تفكير كثير .

د - رفع الاشتباه عن الأسماء والكنى والألقاب والأنساب والألفاظ المؤتلفة الرسم والنقط، المختلفة الحركات مثل : « حَمِيد » و « حُمَيْد » و « سَلِيم » و « سُلَيْم » و « مُسْلِم » و« البَزْقِي » و «البَرَقِي » ونحو ذلك مما هو معروف عن أهل هذا الفن .

يضاف إلى ذلك أن على المحقق تقييد كل ما يشتبه من الألفاظ والأعلام سواء أكان الاشتباه بالرسم أم باختلاف النقط أم بالحركات ، وينبغى للمحقق الرجوع إلى الكتب المتخصصه فى كل فن من هذه الفنون ، فيرجع فى تقييد اللغة وضبطها إلى المعجمات اللغوية المعتمدة كصحاح الجوهرى ، ولسان العرب لابن منظور ، وفى الأنساب إلى كتب الأنساب مثل: أنساب السمعان ، ولباب ابن الأثير وغيرهما ، وفى الألقاب كمؤلفات ابن القوطي وابن حجر والسخاوى ، وفى المواضع كمعجم ياقوت والبكرى ، ومراصد البغدادى[١].

١٠ - التعليق على النص :

من المستحسن ألاّ يترك المحقق الكتاب غفلاً من التعليقات الضرورية التى تجعله مطمئنًا إلى النص ، واثقًا من الجهد الذى بذله المحقق فى تفهم النص وتقدير صحته .

ولكن بعض المحققين يسرفون فى هذه التعليقات بما يخرج عن هذا الغرض العلمى إلى حشد المعارف القريبة والبعيدة من موضوع الكتاب ، وهذا الأمر إن أعجب بعض العلماء فإنه حرىّ ألاّ يعجب جمهرتهم ، لذلك لم يكن بد من الاقتصاد فى التعليق [٢].

ومما يقتضيه التعليق : ١ - شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات المستعملة فى الكتاب ، مع العناية بمعانيها فى زمن تأليف النص ، ودلالاتها استناداً إلى موضوعه ، إذ من المعلوم أن دلالات الألفاظ تختلف من عصر لآخر ، وتتباين بين علم وآخر أيضًا .

---

١ - ضبط النص والتعليق عليه ، بشار عواد معروف ، ص ١٨ ، ١٩ .

٢ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٨١ .

٢ - التعريف بالمبهم المغمور من أسماء الناس ، والبلدان ، والكتب ، ونحوها بما يفيد توضيح النص وتسهيل إفادة القارئ منه ، وتيسير انتفاع الباحث وصرفه عن عناء المراجعة والبحث فى أمور يكون المحقق من غير ريب أكثر دراية بها ودُربة عليها .

٣ - تخريج الآيات القرآنية ببيان السورة ورقم الآية ، وأن يكون ذلك فى حواشى الكتاب لا فى أثنائه ، لما يترتب على جعلها فى أثناء الكتاب من مخالفة الأصل وتشويه صورته .

٤ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة فى مواردها المعتمدة لتبيان درجتها من الصحة والسقم حسب الأصول والقواعد المتبعة فى علم مصطلح الحديث لئلاً يغتر القارئ بالسقيم منها فيعمل به أو بما يستفاد منه من غير علم .

٥ - التعريف بالأعلام الغامضة أو المشتبهة ، وكذلك بالبلدان التى تحتاج إلى تحقيق لفظى أو بلدانى [١].

٦ - توضيح الإشارات التاريخية والأدبية والدينية وغيرها التى تستعصى معرفتها على خاصة القراء .

٧ - مقارنة النص بالنصوص التى تناولت موضوع النص مما سبقه وإنْ لم يستفد المؤلف منها أو يطلع عليها ، أو من النصوص التى أُلّفت بعده .

٨ - نقد النص وبيان الأوهام التى قد يقع فيها كاتبه ، وبيان الصحيح الذى ينقض هذا الوهم ودعمه بالأدلة التى تدمغه وتقوى ما ذهب إليه المعلق .

٩ - الإشارة إلى الأشعار وأقوال العرب الشاهدة فى الدواوين والكتب التى وردت فيها[٢].

إن التعليق على النص مسئولية تأريخية وأدبية وعلمية فى آن واحد ، لذا يتوجب على المحقق أن يكون فى غاية الالتزام عند التعليق ، يحسب لكل كلمة وجملة حسابها وقيمتها العلمية ، فلا يجعل من الحواشى مكانًا لإظهار معرفته فى غير موضوع النص وتصحيحه

---

١ - ضبط النص والتعليق عليه ، بشار عواد معروف ، ص ٣٠ .

٢ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، ص ٨٢ .

وفـائدته ، ويجتـهد دائمًا أن تكون تعليـقاته فى جميع مـا يصح أو يوضح أو يستدرك أو ينقد تعليـقات جـامعـة نافـعـة مـختـصـرة غـاية الاختـصـار شرط أن تـكـون مـجـزية دالـة فى الوقـت نفسه .

إن التعليقات تكشف عن شخصيـة المحقق ومدى التزامه بالمنهج العلمى والتأدب مع زملائه العلماء والدارسين ، وهى بعد كل الذى سبق ذكره تقدم انطباعًا عن مكانته العلمية .

١١ - استخدام علامات الترقيم :

إن عـلامـات الترقيـم التى تفـصل بـين الجـمل والعبـارات أو تدل على معـنى الاستـفـهـام أو التعجب ، إذا استرجعنا التاريخ وجدنا أنّ لها أصلاً فى الكتابة العربية .

ومنزلة الترقيم كبيرة ، وذلك فى تيسير فَهْم النصوص وتعيين معانيها ، فرُبّ فصلة يؤدى فـقدها إلى عكس المعنى المراد ، أو زيادتها إلى عكسه أيضًا ، ولكنها إذا وضعت موضعـها صحَّ المعنى واستنار ، وزال ما به من الإبهام ، ومن علامات الترقيم ما يلى :

* **النقطة :** (.) وتوضع فى نهاية الجملة التامة المعنى ، المستوفية كل مكملاتها اللفظية ، وكذلك توضع عند انتهـاء الكلام وانفصاله مثل : الأيام دول . ومن توانى عن نفسه ضاع . ومن قهر الحق قُهر .

* **الفصلة :** (،) وتوضع فى الأحوال الآتية :

أ - بعد لفظ المنادى مثل يا علىّ ، احضر الكراسة .

ب - بعد الجملتين المرتبطتين فى المعنى والإعراب مثل : خير الكلام ما قل ودل ، ولم يطل فيمل .

جـ - بين الشرط والجزاء وبين القسم والجواب ، إذا طالت جملة الشرط أو القسم مثل : إذا كُنت فى مصر ولم تك ساكنًا على نيلها الجارى ، فما أنت فى مصر .

د - بين المفردات المعطوفة إذا تعلق بها ما يطيل بينها فيجعلها شبيهة بالجملة فى طولها ، مثل : ما خاب تاجر صادق ، ولا تلميـذ عـامل بنصائح والديه ومعلميـه ، ولا صـانع مجـيد لصناعته غير مخلف لمواعيده .

* **الفصلة المنقوطة : (؛)** وتوضع فى الأحوال الآتية :

أ - بعد جملة ، ما بعدها سبب فيها مثل : محمد من خيرة الطلاب فى فرقته ؛ لأنه حسن الصلة بأساتذته وزملائه ؛ ولا يتخلف عن المدرسة قط ؛ ويستذكر دروسه بعناية وجد .

ب - بين الجملتين المرتبطتين فى المعنى دون الإعراب مثل : إذا رأيتم الخير فخذوا به ؛ وإن رأيتم الشر فدعوه .

* **النقطتان : (:)** وتوضعان فى المواضع التالية :

أ - بين القول والمقول (الكلام المتكلم به) مثل : ولقد أمر على اللئيم يسبنى فأعف ثم أقول : لا يعنينى .

ب - بين الشىء وأقسامه وأنواعه مثل : أصابع اليدين خمسة : الإبهام ... ، ومثل اثنان لا يشبعان : طالب علم ، وصالب مال .

جـ - قبل الأمثلة التى توضح قاعدة كما وصفنا وتوضع بعد كلمة « مثل » ، أرغب فى دراسة العلوم مثل : التفسير والحديث والتاريخ .

* **علامة الاستفهام (؟)** وتوضع عقب جملة الاستفهام ، سواء أكانت أداته ظاهرة أم مقدرة ، والأمثلة عليها معروفة ، مثل : هل تحب وطنك ؟ ومتى تسافر إلى الحج ؟ .

* **علامة الانفعال : (!)** وتوضع فى آخر جملة يعبر بها عند فرح أو حزن أو تعجب أو استغاثة أو دعاء أو تأسف مثل : بشراى! ومثل : ما أعظم انتصار الجيش !

* **الشرطة : (-)** وتوضع فى المواضع الآتية :

أ - فى أول السطر فى حالة المحاورة بين اثنين إذا استغنى عن تكرار اسميهما مثل : قال معاوية لعمرو بن العاص : ما بلغ من عقلك ؟

- ما دخلت فى شىء قط إلا خرجت منه .

- أما أنا فما دخلت فى شىء قط وأردت الخروج منه .

ب - بين العدد والمعدود ، إذا وقعا عنوانًا فى أول السطر مثل : أولاً - ثانيًا - ثالثًا .

* **الشرطتان : (- .....: -)** وتوضع الشرطتان ليفصلا جملة أو كلمة معترضة فيتصل ما قبلها بما بعدها مثل : أحب سُنّة النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - القولية والفعلية وما سكت عنه وأقره .

* **الشولتان المزدوجتان : "   "** وتوضع بينهما العبارة المنقولة حرفيًا من كلام الغير ، والموضوعة فى ثنايا كلام الناقل ، ليتميز كلام الغير عن كلام الناقل ، ولهذا كانت العبارات المنقولة غير موضوعة فى ثنايا كلام الناقل فلا داعى لوضعها بين الشولتين المزدوجتين كما مر فى المحاورة بين عمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم أجمعين .

* **القوسان : (   )** ويوضع بينهما عبارات التفسير والدعاء القصير فى التفسير . ومثال الدعاء القصير أن تقول : كان عمر (رضى الله عنه) مثال الخليفة المسلم العادل .

* **المعقوفتان : [   ]** وتوضع بينهما زيادة قد يدخلها الشخص فى جملة اقتبسها .

* **علامات الحذف : وهى نقطة أفقية أقلها ثلاث مثل : ...** وتوضع مكان المحذوف من كلام اقتبسه الكاتب[١] .

---

١ - انظر كتاب أضواء على البحث والمصادر ، عبد الرحمن عميرة ، ص ٧١ - ٧٤ .

الفصل السادس

مكملات تحقيق المخطوط العربى ونشره

* ترجمة صاحب المخطوط وفق منهج علمى .
* نبذة عن العصر الذى أثمر هذا المؤلف .
* بيان الداعى لتأليف الكتاب.
* الحديث عن مادة الكتاب ومحتواه .
* مصادر الكتاب بأنواعها .
* مدى أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده.
* منهج المؤلف وأسلوبه فى الكتابة .
* المآخذ والعيوب التى وجدت عند المؤلف .
* وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق .
* الحديث عن السماعات والإجازات والتملكات التى على الكتاب.
* الفهرسة العلمية للكتاب .
* المقدمة .
* ثبت بالمراجع .

الفصل السادس

مكملات تحقيق المخطوط العربى ونشره

إن أى محقق من محققين كتب التراث العربى لا يكتفى بهذا الذى ذكرناه فى الفصول السابقة ، ولكنهم حين يريدون نشر كتاب محقق وفق منهج علمى قيم ، فإنهم يقدمون له ، كما يزيلونه بفهارس مختلفة ، وبينهما أمور متعددة هى من مكملات التحقيق ، فمن المعروف أن آخر ما يكتبه الإنسان هو المقدمة ، فالمحقق يلتزم بذلك ويجعل آخر كتابته هى المقدمة ، أما ما دون ذلك من مكملات التحقيق فهى على النحو التالى

١ - ترجمة صاحب المخطوط وفق منهج علمي سليم :

ويتأتى هذا وفق خطة دقيقة تشتمل على عشر نقط وهى :

* تحقيق اسم المؤلف بالضبط ونسبته ولقبه وكنيته .

* تحقيق تاريخ مولده ووفاته ، أو ما يدل على عمره .

* نشأته ودراسته وأخذه عن الشيوخ الأفاضل الذين تلقى عليهم العلم .

* ذكر التلاميذ الذين أفادوا من عمله .

* ذكر طرف من حياته ومهنته وتنقلاته أى رحلاته العلمية .

* ذكر آراء العلماء فيه من المعاصرين له وغيرهم ومكانته العلمية .

* ذكر المناظرات والخلافات التى جرت بينه وبين معاصريه إن وجدت .

* ذكر طائفة من أشعاره إن كان له شعر .

* ذكر كتبه مرتبة هجائيًا ، مع بيان المطبوع منها والمخطوط ومكان وجوده فى مكتبات العالم .

* بعض الأمور المتصلة به .

ولكى يستطيع المحقق الحصول على ترجمة للمؤلف لابد وأن يرجع إلى العديد من كتب التراجم ، ولمساعدة أهل العلم فإنى أقدم عدداً من كتب التراجم لا تقل عن مئة كتاب تصلح

لتراجم الصحابة والنحاة واللغويين والقراء والمحدثين ، والفقهاء ، والمفسرين والصوفية ، والساسة والخلفاء ، والمؤرخين والوزراء، والكتاب والأدباء ، والشعراء ، والفلاسفة والأطباء والمتصوفة وأصحاب المذاهب ، مرتبة على حسب تاريخ وفيات أصحابها لكى يسهل اختيار ما يصلح منها لمن يترجم له ، وهى :

- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى . ت ٢٢٤ هـ .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد . ت ٢٣٠ هـ .
- الشعر والشعراء ، لابن قتية . ت ٢٧٦ هـ .
- تاريخ اليعقوبى . ت ٢٧٨ هـ .
- أنساب الأشراف ، للبلاذرى . ت ٢٧٩ هـ .
- طبقات الشعراء ، لابن المعتز . ت ٢٩٦ هـ .
- الوزراء والكتاب ، للجهشيارى . ت ٣٣١ هـ .
- الأوراق ، للصولى . ت ٣٣٥ هـ .
- القضاء والولاة ، للكندى . ت ٣٥٠ هـ .
- مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوى . ت ٣٥١ هـ .
- مشاهير علماء الأمصار ، لابن حيان البستى . ت ٣٥٤ هـ .
- الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهخانى . ت ٣٥٦ هـ .
- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى . ت ٣٥٨ هـ .
- قضاة قرطبة ، للخشنى القيروانى . ت ٣٦١ هـ .
- مقدمة تهذيب اللغة ، للأزهرى . ت ٣٧٠ هـ .
- المؤتلف والمختلف ، للآمدى . ت ٣٧٠ هـ .
- طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى . ت ٣٧٩ هـ .
- نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزبانى . ت ٣٨٤ هـ .

- معجم الشعراء ، للمرزبانى . ت ٣٨٤ هـ .
- الفرست ، لابن النديم . ت ٣٨٥ هـ .
- تاريخ علماء الأندلس ، لابن الفرضى . ت ٤٠٣ هـ .
- طبقات الصوفية ، لأبى عبد الرحمن السلمى . ت ٤١٢ هـ .
- يتيمة الدهر ، لأبى منصور الثعالبى . ت ٤٢٩ هـ .
- حلية الأولياء ، لأبى نعيم الأصفهانى . ت ٤٣٠ هـ .
- تاريخ العلماء النحويين ، للقاضى أبى المحاسن التنوخى . ت ٤٤٢ هـ .
- الوزراء ، لهلال الصابى . ت ٤٤٨ هـ .
- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر . ت ٤٦٣ هـ .
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى . ت ٤٦٣ هـ .
- طبقات الفقهاء ، للشيرازى . ت ٤٧٦ هـ .
- طبقات الصوفية ، للسلمى . ت ٤٨١ هـ .
- جذوة المقتبس ، للحميدى . ت ٤٨٨ هـ .
- طبقات الحنابلة ، لابن أبى يعلى . ت ٥٢٧ هـ .
- الأنساب ، للسمعانى . ت ٥٦٢ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر . ت ٥٧١ هـ .
- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، لابن الأنبارى . ت ٥٧٧ هـ .
- كتاب الصلة ، لابن بشكوال . ت ٥٧٨ هـ .
- طبقات فقهاء اليمن ، لابن سَمُرة الجعدى . ت ٥٨٦ هـ .
- خريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الإصفهانى . ت ٥٩٧ هـ .
- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزى ت ٥٩٧ هـ .

- معجم الأدباء ، لياقوت الحموى . ت ٦٢٦ هـ .
- أسد الغابة ، لابن الأثير . ت ٦٣٠ هـ .
- اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير . ت ٦٣٠ هـ .
- الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير . ت ٦٣٠ هـ .
- تاريخ الحكماء ، للقفطى . ت ٦٤٦ هـ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى . ت ٦٤٦ هـ .
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، للقفطى . ت ٦٤٦ هـ .
- التكملة لكتاب الصلة ، لابن الأبار . ت ٦٥٨ هـ .
- إعتاب الكتاب ، لابن الأبار . ت ٦٥٨ هـ .
- طبقات الأطباء ، لابن أبى أصيبعة . ت ٦٦٨هـ .
- نساء الخلفاء ، لابن الساعى الخازن البغدادى . ت ٦٧٤ هـ .
- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووى . ت ٦٧٧ هـ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان . ت ٦٨١ هـ .
- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، للمزى . ت ٧٤٢ هـ .
- إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ، لعبد الباقى . ت ٧٤٣ هـ .
- تاريخ الإسلام ، للذهبى . ت ٧٤٨ هـ .
- تذكرة الحفاظ ، للذهبى . ت ٧٤٨ هـ .
- معرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار ، للذهبى . ت ٧٤٨ هـ .
- المشتبه فى الرجال ، للذهبى . ت ٧٤٨ هـ .
- العبر فى خبر م غبر ، للذهبى . ت ٧٤٨ هـ .
- سير أعلام النبلاء ، للذهبى . ت ٧٤٨ هـ .

- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، للإدفوى . ت ٧٤٨ هـ .
- تلخيص إنباه الرواة ، لابن مكتوم . ت ٧٤٩ هـ .
- الوافى بالوفيات ، للصفدى .، ت ٧٦٤ هـ .
- فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبى . ت ٧٦٤ هـ .
- عيون التواريخ ، لابن شاكر الكتبى ، ت ٧٦٤ هـ .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لليافعى . ت ٧٦٨ هـ .
- طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكى . ت ٧٧١ هـ .
- طبقات الشافعية ، للإسنوى . ت ٧٧٢ هـ .
- البداية والنهاية ، لابن كثير . ت ٧٧٤ هـ .
- الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب . ت ٧٩٥ هـ .
- الديباج المذهب فى أعيان المذهب ، لابن فرحون . ت ٧٩٩ هـ .
- غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزرى . ت ٨١٧ هـ .
- البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ، للفيروزأبادى . ت ٨١٧ هـ .
- طبقات المعتزلة ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى . ت ٨٤٠ هـ .
- طبقات النحويين واللغويين ، لابن شهبة الأسدى . ت ٨٥١ هـ .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى . ت ٨٥٢ هـ .
- الإصابة فى معرفة الصحابة ، لابن حجر العسقلانى . ت ٨٥٢ هـ .
- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى . ت ٨٥٢ هـ .
- الإصابة فى معرفة الصحابة ، لابن حجر العسقلانى . ت ٨٥٢ هـ .
- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى . ت ٨٥٢ هـ .
- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلانى . ت ٨٥٢ هـ .

- تبصير المنتبه وتحرير المشتبه ، لابن حجر العسقلانى . ت ٨٤٢ هـ .
- النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى . ت ٨٧٤ هـ .
- الدليل الشافى على المنهل الصافى ، لابن تغرى بردى . ت ٨٧٤ هـ .
- تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، لابن قطلوبغا . ت ٨٧٩ هـ .
- الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع ، للسخاوى . ت ٩٠٢ هـ .
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى . ت ٩١١ هـ .
- تاريخ الخلفاء ، للسيوطى . ت ٩١١ هـ .
- طبقات المفسرين ، للسيوطى . ت ٩١١ هـ .
- خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال ، للخزرجى . ت ٩٢٣ هـ .
- طبقات المفسرين ، للداودى . ت ٩٤٥ هـ .
- مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده . ت ٩٦٨ هـ .
- الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة للغزى . ت ١٠٦١ هـ .
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجي خليفة . ت ١٠٦٧ هـ .
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلى . ت ١٠٨٩ هـ .
- خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، للمحبى . ت ١١١٠ هـ .
- روضات الجنات ، لباقر الخوانسارى . ت ١٣١١ هـ .
- ذيل كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادى . ت ١٣٣٩ هـ .
- هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادى . ت ١٣٣٩هـ .
- الأعلام ، لخير الدين الزركلى . ت ١٣٩٠هـ .
- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة .

٢ - نبذة عن العصر الذى أثمر هذا المؤلف :

إن الحديث عن العصر الذى عاش فيه المؤلف يقتضى من المحقق بيان المكان الذى عاش فيه المؤلف والعصر الذى أدركه والدولة التى عاش فى كنفها والأمراء والوزراء الذين اتصل بهم المؤلف إذا وُجد ذلك ، ثم بيان الحالة السياسية فى عصر ، ومدى اهتمام الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء بالناحية العلمية فى هذه الفترة ، وبيان التيارات العلمية فى هذا العصر ، وهل كانت الحياة السياسية لها تأثير على المؤلف أم لا ؟ وُهل شارك المؤلف فى الحياة السياسية أم لا ؟ ، وهل له أثر فى أحداث هذا العصر ؟ كل هذا من الناحية السياسية .

أما من حيث الناحية الاجتماعية والاقتصادية فإن المحقق يجب عليه أن يعرض للقارئ مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية لعصر المؤلف .

وكذلك الناحية العلمية فى عصر المؤلف ، وأشهر علماء هذا العصر ، وأشهر المؤلفات فى العلوم الشرعية والعقلية والأدبية واللغوية والبلاغية وغير ذلك من العلوم ، مما يعرض للقارئ مدى ما كانت عليه الحياة العلمية فى عصر المؤلف .

٣ - بيان الداعى لتأليف الكتاب :

على المحقق أن يبحث بجدية عن سبب تأليف الكتاب ، وغالبًا ما يذكر المؤلف الداعى لتأليف كتابه خلال عرضه لمقدمة الكتاب ، إما أن يكون قد اقترح عليه جماعة من أهل العلم أن يملى عليهم موضوع هذا الكتاب ، أو يكون السبب أن الخليفة أو السلطان أو أحد الأمراء أو أحد الوزراء قد طلب من المؤلف مثل هذا الموضوعغ فكتبه ، أو أن يكون المؤلف قد جلس مع الآخرين وتناقشوا فى أمر من الأمور ، فوجد المؤلف أن من الواجب عليه أن يكتب هذا الموضوع ، ثم يعرضه للقراء حتى يستفيدوا مما كتبه ، أو أى سبب من الأسباب وهى كثيرة وغالبًا ما ينوّه المؤلف عن الداعى لتأليف الكتاب إما أن يكون دافع داخلى أو دافع خارجى طلبه منه من خلال المقدمة التى كتبها فى أول الكتاب .

٤ - الحديث عن مادة الكتاب ومحتواه :

الحديث عن مادة الكتاب يقتضى من المحقق التفحص الشديد والتمرس الجيد للعمل فى المخطوطات ، لأن الحديث عن مادة الكتاب ومحتواه شىء من منهج المؤلف فى الكتابة ، لذلك

فالمحقق عندما يتكلم عن المادة العلمية فى الكتاب لابد وأن يطوف بالقارئ عن محتوى المادة العلمية ومضمونها ، وكيفية عرضها ، والطريقة التى عرض بها المؤلف تلك المادة العلمية ، هلى طريقة مسندة أم غير مسندة ، وما الذى تضمنه هذا المحتوى ، وهل يعرض المؤلف مادته العلمية معطرة بآيات من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وهل يذكر الكاتب أبياتًا من الشعر خلال كتاباته ويسوقها كدليل على اقتباسه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والشعر العربى الأصيل .

ثم يتعرض للمادة العلمية التى نقلها المؤلف من الكتب السابقة عليه وطريقته فى النقل ، هل ينقل نقلاً كاملاً ، أم نقلاً مختصراً ، أم نقلاً بتصرف منه .

٥ - الحديث عن مصادر الكتاب :

الحديث عن مصادر المؤلف أمر هام لأن من خلاله يستعرض المحقق ويستشعر سعة إطلاع المؤلف ، وكثرة علومه ، وطول باعه فى هذا الكتاب ، والمصادر أنواع : نوع خاص بالمؤلف يرويه عن شيوخه والعلماء الذين سمع منهم المؤلف ، وهناك مصادر أو نوع عام من المصادر معروف ومتداول بين أيدى طلبة العلم . أما النوع الثالث فهو النقل من الكتب السابقة .

ثم الحديث عن صيغ الإسناد إلي المصدر ، هل استخدم المؤلف الإسناد إلى المصدر مصرحًا باسم الكتاب دون مؤلفه ، أم مصرحًا باسم المؤلف دون كتابه ، أم مصرحًا باسم المؤلف واسم الكتاب ؟

٦ - مدى أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده من العلماء :

تظهر أهمية المخطوط من خلال موضوعه الذى يتناوله ، إما من خلال الأحداث التى يعرضها ، أو من خلال ما يعكسه عن الماضى ومحاولة ربط الماضى بالحاضر ، أو من خلال تعدد آراء العلماء حول قضية من القضايا ، ومن خلال خروجه للنور فيرى الطباعة الحديثة ، وينشر فى أيدى الناس . ثم الحديث عن العلماء الذين أتوا من بعده واقتبسوا منه ومن علمه فى كتبهم ، نظراً إلى أن موضوع الكتاب يستأثر المزيد من اهتمام الناس ، ومدى ما يعكسه الكتاب من دلالات وإشارات تدل على حالة المجتمع الإسلامى فى تلك الفترة سواء الحالة الفكرية أو العقدية أو العلمية .

٧ - منهج المؤلف وأسلوبه فى الكتابة :

يتناول المحقق بشىء من التركيز منهج المؤلف فى عرضه للمادة العلمية ، ومدى توثيقه لما يكتبه ، ومدى الصحة لكل الأقوال التى يعتمد عليها فى كتابه . وهل يدقق المؤلف فى رواياته وأخباره ؟ وهل يعتمد على ذكر آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ؟ وهل يؤلف بين مادة المصادر السابقة عليه ؟.

وعلى المحقق أيضًا أن يراعى مدى استحسان المؤلف لبعض التصرفات التى تتم خلال الأحداث التى وردت فى الكتاب ، كما عليه أن يراعى هل يسخر المؤلف من بعض التصرفات خلال الأحداث التى تتم ؟ كما يستحسن بعضها ؟ .

كما يجب على المحقق أن ينظر فى منهج المؤلف من حيث مدى تعليق المؤلف على الأمور والأخبار والأحداث ، ومدى التعليل الذى يقدمه ، ومدى الترجيح الذى يقوم به .

ويلاحظ المحقق أيضًا مدى ما يقدمه المؤلف من مواطن العبر والعظات خلال كتاباته ، وبين سطور كتابه .

ويراعى المحقق أيضًا مدى إفصاح المؤلف عن عاطفته التى تسيطر عليه من خلال كتاباته ونقوله ، وتعليقاته على الأخبار والروايات .

أما من حيث أسلوب المؤلف فى الكتابة ، فعلى المحقق أن يحس فى أسلوب المؤلف وتعبيره النسق التعبيرى الذى يسلكه المؤلف مثل مدى تأثره بالمعنى القرآنى ، مما يعطى انعكاسًا طيبًا عن مدى الثقافة التى يتمتع بها المؤلف .

كما يجب مراعاة استخدام المؤلف الأسلوب الأدبى في تعبيراته ، هل يستخدم اللفظ العربى الأصيل والعبارة الجزلة ؟ أم أنه يسلك الأسلوب السهل البعيد عن اللفظ العربى الأصيل ، والبعيد عن استخدام الجمل المسجوعة ؟ تلك الجمل الى تعطى نغمًا موسيقيًا للقارئ والمستع تطرب به أذنه وتسعد به نفسه .

لابد وأن يقف المحقق على مدى اتسام أسلوب المؤلف بالأصالة والأسلوب الأدبى القرآنى وعدم خلوه من التضمين ، وكذلك هل يتعرض المؤلف فى نسقه التعبيرى إلى الأسلوب الأدبى المرسل فى عرض الأخبار والروايات والتعليقات التى يتقدم بها ؟ وكذلك تحليلاته للمواقف

التى تحتاج تدخلاً منه ، فهل يختار العبارة المناسبة للتعبير فى سهولة ويسر دون أن يعنى كثيراً بالصنعة البيانية والألفاظ الصعبة ؟ أم لا ؟ .

كما يجب مراعاة ما إذا كان المؤلف يفسر لنا الألفاظ الغريبة التى تحتاج إلى بيان أم لا ؟ وكذلك بيان مواقع المدن وأسماء البلاد ، والتنويه عنها داخل المتن أم لا ؟

٨ - المآخذ والعيوب عند المؤلف :

ليس هناك أدنى شك فى أن الكتاب الذى يقع عليه الاختيار من أجل التحقيق وإخراجه إلى النور ، ووصوله فى أيدى القراء ، حتى يعم نفعه وخيره على الناس ، هو عمل جليل يوضع فى ميزان حسنات المؤلف وحسنات المحقق ، ولكن مع البحث والتنقيب والتدقيق والتحقيق من جهة المحقق لابد وأن يجد ملاحظات أو مآخذ وعيوب تلحق بالكتاب لأنه من صنع الإنسان وهو عمل إنسانى وكل عمل إنسانى يُعْوزه الإصلاح ويفتقد الكمال ، فلا كمال إلا لله وحده عز وجل .

فلابد وأن يتنبه المحقق من كلام المؤلف إذا كان يتضمن أحاديث نبوية ، فلابد من التأكد من مدى صحتها ، أو وضعها أو ضعفها . فإن كان المؤلف يعتمد فى بعض أخباره عن الأحاديث الموضوعة ، فيعتبر مأخذ على المؤلف .

أحيانًا المؤلف يتضمن كتابه تراجم للعلماء ، فعندما يذكر أسماء العلماء أو بعضًا منهم دون ترجمة عن أحوالهم وأخلاقهم وسيرهم فيعد ذلك مأخذ .

وإذا تناول المؤلف عدداً من التراجم وحدث تكرار فى بعضها فيعتبر ذلك مأخذ يؤخذ عليه. أو تكرار الرواية فى ترجمة واحدة وبنفس السند .

أو يخالف المؤلف الترتيب الهجائى إذا ألزم نفسه به منذ البداية ثم بعد فترة خالف ذلك ، يعد مأخذ عليه . هذا على سبيل المثال ، ولكن الأمر موكول للمحقق الخبير حسب موضوع الكتاب ومدى بحث وتنقيب المحقق .

٩ - وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق :

يبين المحقق عدد النسخ التى اعتمد عليها فى التحقيق ، فيذكر اسم المكتبة التى حوت هذه النسخة أو تلك ، ثم يبين مدى كما لها من نقصانها ، والتاريخ الذى كتبت فيه ، وهل

هى نسخة أصلية أم أخذت عن الأصل ، ثم عدد صفحاتها ثم يرمز لها برمز وليكن مثلاً «ب» والثانية بعد وصفها يرمز لها بالرمز « س » وهكذا فى باقى النسخ التى اعتمد عليها .

ثم يبدأ المحقق فى وصف النسخة الأولى وصفًا دقيقًا بدءاً من اسم المكتبة التى وجدت فيها ورقم النسخة ورمزها فى نفس المكتبة ، ونوع القلم الذى كتبت به ، فمثلاً " نسخة فى مجلد بقلم معتاد قديم " أو " بخط قديم جلى " أو " بخط نسخ واضح " أو إلى غير ذلك من مسميات الخطوط . ثم يوضح أن هذه النسخة كتبت فى أي عام ، وأنها عن الأصلية ، أو هى الأصلية ، أو مصورة عن الأصل ، أو أنها روجعت على الأصل ، أو قوبلت على الأصل .

وهل بها أكل أرضة أم لا ؟ أو بها ترميم أم لا ؟ وكم عدد سطور كل صفحة وعدد الكلمات التى يحتوى عليها السطر الواحد ، ومدى مقياس الصفحة مثلاً ١٧×١٥ سم أو غير ذلك ، وهل هى النسخة التى اعتمدها المحقق فى التحقيق أم هى الثانية أو نسخة ثانوية إلي غير ذلك من البيان . ومدى كمالها من المقدمة إلى الخاتمة ، وما الرمز الذى يرمز به إليها ؟.

ومن داخل وصف النسخة فعلى المحقق ألاّ يترك صغيرة أو كبيرة إلا ودقق فيها ، خاصة على الورقة الأولى للمخطوط أو فى هامش صفحات المخطوط أو فى الورقة الأخيرة من المخطوط .

فعندما ينظر المحقق فى الورقة الأولى فعليه أن يصف عنوان الكتاب واسم المؤلف ، ثم يصف لنا ما كتب بعد اسم المؤلف أو ما على يمين الصفحة أو شمالها أو فى أعلى الصفحة أو فى أسفلها .

هل بها تملكات ؟ أو انتقالات بيع وشراء ؟ ، هل بها إجازات ؟ أو عليها نظرات أى نظر فيها فلان بن فلان .. ؟ وهل يوجد بالصفحة أختام أم لا ؟ وإذا وجدت ، ما العبارة المكتوبة داخل هذا الختم ؟ فكلما كثرت التملكات والانتقالات والنظر فى هذا الكتاب كلما دلّ على قيمته ومكانة مؤلفه ، لذلك على المحقق أن يحرص حرصًا شديداً على تفسير كل ما يجده على غلاف الكتاب .

ثم يتأكد المحقق من وجود أى ختم أو عبارة تدل على أن هذا الكتاب كان موقوفًا لجهة معينة أو مكتبة معينة أم لا ؟ ، وهل هناك تنبيه من المؤلف أو الناسخ إنه من يقرأ الكتاب ويجد عيبًا فيجب عليه إصلاحه ، ويعتبر ذلك تصريح بإصلاح أى خلل فى الكتاب .

كما على المحقق إذا وجد أسماء أعلام على صفحة الغلاف عليه أن يترجم لها عند الحديث على وصف النسخ .

وهل بالصفحة الأولى أو الأخيرة أو أى مكان بالكتاب مكتوب أى سماعات تفصح عن أن هذا الكتاب سمعه فلان من مؤلفه بمكان كذا فى سنة كذا ، فقد وجدت فى أحد نسخ كتاب سير السلف الصالحين للإمام إسماعيل التيمى وقد حققته فى عام ١٩٩٩.م وطبع ونشر بدار الراية بالسعودية ، فقد وجدت فى إحدى نسخ الكتاب بالصفحة الأخيرة مكتوب : " سمع منى هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، وما قوبل فى نسختى الأصل ، صاحبه الشيخ الفقيه الزاهد أبو على الحسن بن مكى بن جعفر بن إبراهيم المعروف بالمهدى ، نفعه الله به " .

كما وجدت بإحدى نسخ الكتاب أيضًا : " بلغ مقابلة على الأصل المنقول منه " .

إن العبء الكبير واقع على المحقق خاصة فى بيان قيمة هذا الكتاب من خلال ما هو مسجل على صفحاته من تملكات وسماعات وإجازات سواء فى صفحة الغلاف أو فى الصفحة الأخيرة من الكتاب .

فعلى المحقق وصف الصفحة الأخيرة وما بها من بيان وتصريح بانتهاء الكتاب مثل : تم الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه ، وعفا الإله بفضله وبجوده عن كاتبه ، أو مكتوب : "وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة فى يوم كذا من شهر كذا سنة كذا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل " ، وغير ذلك من النهايات التى اعتاد العلماء على كتابتها وتختم بها كتبهم .

كما أنه من واجب المحقق التدقيق فى صفحات المخطوط ووصف ما بها من أمور مثل : ضبط الكتاب بالنقط فى الفصل بين الأقوال ، وضبط ما يلتبس من الأعلام والبلدان ، وكيفية وضع العناوين بقلم سميك أم لا ؟ وهل توجد على هامش الكتاب تعليقات واستدراكات أم لا ؟ وهل يوجد بهامش الكتاب تكملة للأخبار والأحاديث أم لا ؟ وهل يوجد بالهامش بيان خاص بالكلمات غير الواضحة ، فتظهر فى الهامش ويُذكر فوقها كلمة « بيان » أم لا ؟ كل هذه الأمور تعود إلى مدى خبرة المحقق وعلمه ودرايته بأمور التحقيق ، ثم عرض سريع لمنهجه فى التحقيق وما قام به .

١٠ - الحديث عن الإجازات والسماعات :

لما كانت الإجازات ذات شأن كبير لدراسة الرجال والعصر ، فيجب إثبات ما يصادف منها في المخطوطات عند نشرها بنصها . ويثبت كل سطر فى أصل الإجازة أو السماع على حدة . وترقم السطور ، وتوضع الأرقام بين قوسين عاديين ( ) ، ويقدم للسماعات بموجز بحرف أدق يذكر فيه : اسم المسمع ، اسم القارئ ، اسم مثبت السماع ، عدد السامعين ، مكان السماع ، تاريخ السماع .

فإذا وجدت مثل هذه السماعات والإجازات فمعنى هذا أن الكتاب الذى هو موضع التحقيق ، قد أثبت وجوده ، وصلاحيته ، وأن نوعية السامعين تشير إلى قيمة الكتاب ، لأن العلماء لا يجلسون ولا يحضرون مجلس سماع إلا إذا كان للنص المسموع قيمة علمية .

وكذلك الإجازات فوجودها يدل على أن الكتاب موضع التحقيق لم يفقد قيمته بمرور الزمن، وإنما ظل محتفظًا بهذه القيمة لفترة طويلة .

١١ - الفهرسة العلمية :

الغاية من أن يقوم المحقق بعمل فهارس للكتاب المحقق ، تيسير الإفادة مما فى الكتاب المنشور ، وجعل ما فيه فى متناول كل باحث ، وقد كثر الانتفاع بالكتب التى نشرها المستشرقون بالفهارس التى صنعوها لها .

وتختلف الفهارس باختلاف موضوع الكتاب ، ويمكن أن يجعل فى كل كتاب فهارس قد لا تصنع لغيره ، ولا تسمى هذه الفهارس ابتداعًا ، لأنها مما يوحيه الكتاب نفسه .

وقد غالى بعض المحققين فى وضع الفهارس ، مما لا فائدة فيه ، وقد صنع بعضهم فهرسًا للألفاظ فى معجم لغوى ، وعضداً عجيب ، لأن المعجم نفسه فهرس مرتب . والفهارس التقليدية التى تصنع هى :

١ - فهرس الآيات القرآنية إذ تضمن الكتاب آيات قرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة إذا تضمن الكتاب أحاديث شريفة .

٣ - فهرس أبيات الشعر العربى إذا تضمن الكتاب أبيات من الشعر .

٤ - فهرس الأعلام من الرجال والنساء والقبائل والأرهاط ..

٥ - فهرس الأماكن والبلدان .

٦ - فهرس الكتب الواردة فى النص ، ويفيد هذا الفهرس فى معرفة مصادر المؤلف أحيانًا كثيرة .

٧ - فهرس للقوافى إذا كان الكتاب المحقق ديوان شعر أو كتاب أدب .

٨ - فهرس لصدور الأبيات الشعرية .

٩ - فهرس للمحال الآثارية والطبوغرافية إذا كان الكتاب كتاب خطط .

١٠ - فهرس للمترجم لهم عدا الأعلام إذا كان الكتاب من كتب التراجم .

١١ - وفهرس لأهم الحوادث التى ذكرت ، إذا كان الكتاب كتاب تاريخ .

١٢ - وفهرس للألفاظ الدالة على الحضارة ، إذا كان الكتاب يضم بين مادته العلمية التاريخ والحضارة .

١٢ - المقدمة :

إذا فرغ المحقق من كل هذه الأمور شرع فى وضع مقدمة للكتاب الذى حققه ، وهذه المقدمة ينبغى أن تتضمن أموراً هامة هى :

١ - موضوع الكتاب وما ألف فيه قبله .

٢ - الحديث عن شأن الكتاب بين الكتب التى ألفت فى موضوعه ، والأشياء الجديدة التي يقدمها لنا ، وقيمة مؤلفه وشأنه ، وترجمته ، مع ذكر المصادر التى ترجمت له . مع العناية بإظهار تأثره بغيره وأثره فيمن اتبعه .

٣ - إظهار مدى الحاجة إلى هذا الكتاب ، والقضايا المهمة التى يمكن أن يلقى الأضواء عليها ، والشىء الجديد المبتكر الذى يثرى به المكتبة العربية ويملأ فراغًا فيها ، لا يتم إلا بوجود هذا الكتاب .

٤ - بيان ما اشتمل عليه عمل المحقق من حيث جانب الدراسة التى قام بها تجاه المؤلف والخطوات التى سلكها والعناصر التى تناولها بالحديث .

٥ - بيـان جـانب الدراسـة التى قـام بهـا المحـقق تجـاه الكتـاب والخطوات التى سلكهـا والعناصر التى اشتملت عليها هذه الدراسة .

١٣ - ثبت بالمراجع :

إذا انتهى المحقق من الخطوات السابقة وأصبح الكتاب معداً ومهيًا للطبع كان عليه أن يقدم فى نهايته ثبتًا بالمراجع التى رجع إليها وكانت عونًا له فى الانتهاء من هذا الكتاب ... يثبت فيه . اسم المرجع ... مؤلفه ... تاريخ طبعه وناشره والمكان الذى نشر فيه .

مثال : التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبى ، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٦١م.

وكتاب فتوح البلدان ، لأبى الحسن البلاذرى ، طبعة مطبعة دار السعادة بمصر ١٩٥٩م.

هذه هى القواعد التى ينبغى اتباعها فى نشر النصوص ، اتبعنا فيها طريقًا سويًا ليس فيه تقليد أعمى للمستشرقين ، وليس فيه الفوضى وفقدان النهج القويم .

الخاتمة

فى نهاية هذا العمل آمل من الله عز وجل أن أكون قد وفقت فى أن أقيم هذا البناء المتواضع الذى ينهض إلى جوار الأبنية التى شيدها المؤلفون فى هذا المجال ، وأن أكون قد وفقت فى أن أقدّم تصوراً لحدود هذا العلم ومجالات اهتمامه .

لاشك أن هذا المجال - مجال التحقيق - عمل شاق ، وأن المشتغلين به فى هذا العصر قلة، إن ما يقلقنى أن ينقرض هذا العلم بانقراض المشتغلين به ، وإنى آمل أن تحظى المخطوطات باهتمام أكثر وعناية وحفظ وصيانة .

إن هذا العمل الذى نحن بصدر خاتمته قد هدتنى إليه تجارب الأعوام الطوال وإنى لأريد به خدمة العلم ورعاية الفن ، وأسأل الله عز وجل أن يقبله منّى وأن ينفعنى به فى الدنيا والآخرة.

لقد بذلت قصارى جهدى لكل من شغل نفسه بعمل التحقيق فى أن أضع بين يديه كل ما يلزم المحقق من جهود وأعمال ومقومات ، وكل ما يساعده على تحقيق أى مخطوطة حتى يصل بها النور ، ويضعها فى يد القارئ الكريم ، ويعم نفعها وخيرها على الجميع .

إن ما أسفر عنه هذا العمل فى ميدان علم التحقيق هو أن وضعت بين أيدى القارئ والمحقق كيفية تعامل القدماء مع الكتب ، والهمس فى أذن كل قارئ ومحقق بأن يقتدي بهؤلاء العلماء القدامى فى التعامل مع الكتب ، والتزام الأدب فى الكتابة خاصة مع لفظ الجلالة ، ومع ذكر كلمة ولفظ الجلالة « الله » عز وجل ، ومع كلمة « النبى » أو « الرسول » صلى الله عليه وسلم .

كما أننى وضعت بين أيدى المحقق مظاهر توثيق المخطوط ، وعناصر تقييم المخطوط العربى ، وأطلعته علي وسائل التحقيق ، والمنهج الذى يجب الالتزام به عند القيام بتحقيق أى مخطوطة عربية .

كما قدمت للمحقق فصلاً عن مكملات التحقيق من خلال الواقع العملى الذى أمارسه منذ سنوات فى تحقيق التراث العربى الإسلامى .

وإننى أسأل الله عز وجل أن ينفعنى بهذا الكتاب وينفع كل من قرأه أو اطّلع عليه . تم الكتاب بفضل الله عز وجل وكرمه ومنّه .

وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليمًا كثيراً ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

١ - الاتقان فى علوم القرآن . للسيوطى ، طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ .

٢ - أصول نقد النصوص ونشر الكتب . لبرجشتراسر ، إعداد وتقديم محمد حمدى البكري . طبعة القاهرة ١٩٦٩.م.

٣ - أضواء على البحث والمصادر . عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - السعودية ١٩٨١.م.

٤ - ألفية السيوطى فى علم الحديث . تصحيح وشرح أحمد شاكر - الطبعة الثانية . مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ١٤٠٩هـ .

٥ - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع . للقاضى عياض بن موسى اليحصبى. تحقيق السيد أحمد صقر ، طبعة دار التراث - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٧.م.

٦ - الإمام على بن المدينى ومنهجه فى نقد الرجال . لإكرام الله إمداد الحق ، طبعة دار البشائر الرسلامية ١٩٩١.م.

٧ - البلدان لليعقوبى ، أحمد بن إسحاق بن جعفر . نشر محمد صادق بحر العلوم . المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٧.م.

٨ - البيان والتبيين ، للجاحظ ، عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥٠.م.

٩ - تاريخ الإسلام . للحافظ الذهبى ، محمد بن أحمد بن عثمان . طبعة دار الغد العربى - القاهرة ١٩٩٦.م.

١٠ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، طبعة مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٣١.م.

١١ - تحقيق النصوص ونشرها . عبد السلام هارون ، طبعة مكتبة الخانجى - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٧٧.م. ؛ وطبعة مكتبة السنة - الطبعة الخامسة - القاهرة ١٤١٠.هـ .

١٢ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى . للإمام السيوطى ، طبعة المطبعة الخيرية - القاهرة ١٣٠٧.هـ .

١٣ - تذكرة الحفاظ . للذهبى ، محمد بن أحمد بن عثمان . تصحيح عبد الرحمن المعلمى. طبعة دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت) .

١٤ - تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم . لابن جماعة المصرى . طبعة دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت) .

١٥ - تراثنا بين ماضى وحاضر . لعائشة عبد الرحمن . طبعة دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠م.

١٦ - تعليم المتعلم فى طريق التعلم . للإمام برهان الدين الزرنوجى . تحقيق وتقديم صلاح محمد الخيمى ونذير حمدان . الطبعة الثانية - دار ابن كثير - دمشق - بيروت ١٩٨٧م.

١٧ - تقييد العلم . للخطيب البغدادى . تحقيق يوسف العش . طبعة دمشق ١٩٤٩م.

١٨ - توضيح الأفكار . للصنعانى ، تعليق محمد محيى الدين عبد الحميد . طبعة المكتبة السلفية - السعوية . (د.ت) .

١٩ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب . للثعالبى عبد الملك بن محمد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار نهضة مصر - القاهرة ١٩٦٥م.

٢٠ - الجامع لأحكام القرآن . للقرطبى ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.

٢١ - الجامع لأخلاق الراوى . للخطيب البغدادى ، تحقيق محمود الطحان . طبعة مكتبة المعارف - الرياض ١٩٨٣م.

٢٢ - الخطط المقريزية ، للمقريزى أحمد بن على ، طبعة مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣م.

٢٣ - دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب ، مصطفى لبيب عبد الغنى ، طبعة دار الثقافة - القاهرة ٢٠٠٢م.

٢٤ - دولة الإسلام فى الأندلس . محمد عبد الله عنان ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠١م.

٢٥ - الروضتين فى أخبار الدولتين . لأبى شامة ، طبعة بيروت ١٢٨٨م.

٢٦ - سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون . لابن نباتة المصرى . تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم . طبعة دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٦٤م.

٢٧ - السيرة النبوية ، لابن هشام ، تعليق محمد محيى الدين عبد الحميد . طبعة المكتبة التجارية - القاهرة ١٩٣٧م.

٢٨ - صبح الأعشى . للقلقشندى . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

٢٩ - صحيح مسلم بشرح النووى . للإمام مسلم ، شرح الإمام النووى . طبعة القاهرة ١٩٣٠م.

٣٠ - ضبط النص والتعليق عليه . بشار عواد معروف . طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٢م.

٣١ - طبقات الأطباء والحكماء . لابن جلجل ، تحقيق فؤاد سيد ، طبعة المعهد الفرنسى - القاهرة ١٩٥٥م.

٣٢ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير . لابن سيد الناس . طبعة القدسى - القاهرة ١٥٦هـ .

٣٣ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقى . للإمام السخاوى . تحقيق على حسين على ، الطبعة اثلانية - دار الإمام الطبرى ١٩٩٢م.

٣٤ - فتح المغيث ، لزين الدين العراقى ، تحقيق محمود ربيع ، طبعة دار الجيل بيروت ١٩٩٢م.

٣٥ - فتوح البلدان ، للبلاذرى ، تحقيق صلاح المنجد . طبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٩٦.

٣٦ - الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، الطبعة الثالثة - دار المسيرة - بيروت ١٩٨٨م.

٣٧ - قواعد تحقيق النصوص . صلاح الدين المنجد ، بحث منشور بمجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة - طبعة ثانية ١٩٩٣م.

٣٨ - الكتاب فى العالم الإسلامى . تحرير جورج عطية ، ترجمة عبد الستار الحلوجى ، طبعة عالم المعرفة - الكويت ٢٠٠٣م.

٣٩ - كشف الظنون ، لحاجى خليفة ، طبعة وكالة المعارف - استانبول ١٩٤٣م.

٤٠ - مختصر الثقافة الإسلامية ، أ.م. شوشترى - بانغالور ، مطبعة بانغالور ١٩٣٨م.

٤١ - المخطوط العربى ، عبد الستار الحلوجى ، طبعة الدارالمصرية اللبنانية - القاهرة ٢٠٠٢م.م

٤٢ - المخطوطات الإسلامية فى العالم ، تحرير جيو فرى روبر ، ترجمة وتحقيق عبدالستار الحلوجى . طبعة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى - لندن ٢٠٠٢م.

٤٣ - المزهر فى علوم اللغة ، للإمام السيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (د.ت) .

٤٤ - معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ، نشر مرجليوث ، الطبعة الثالثة . دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨م.

٤٥ - المعيد فى أدب المفيد والمستفيد . للعلموى ، طبعة دمشق ١٣٤٩هـ .

٤٦ - المقدمة ، لابن خلدون ، تحقيق على عبد الواحد وافى . طبعة لجنة البيان العربى - القاهرة ١٩٦٢م.

٤٧ - مقدمة ابن الصلاح ، لأبى عمرو عثمان بن الصلاح ، تحقيق عائشة عبد الرحمن . طبعة دار المعارف - مصر (د.ت) .

٤٨ - مناهج تحقيق التراث ، رمضان عبد التواب . طبعة مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٨٦م.

٤٩ - مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، لروزنتال ، الطبعة الرابعة ، دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣م.

٥٠ - منهج تحقيق التراث ، حسين مؤنس ، نشره مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية (د.ت) .

٥١ - نحو علم مخطوطات عربى ، عبد الستار الحلوجى ، طبعة دار القاهرة - مصر ٢٠٠٤م.

٥٢ - نفح الطيب ، للمقريزى ، نشر دوزى وآخرون ، طبعة ليدن ١٨٦١م.

٥٣ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٤٩م.

المحتوى

كتب أخرى للمؤلف

١ - العلاقات المصرية الصينية ماضيها وحاضرها وآفاق مستقبلها . طبعة دار عين - القاهرة ٢٠٠٢م

٢ - الثقافة العربية والإسلامية فى الصين . طبعة الدار الثقافية للنشر - القاهرة ٢٠٠٤م.

٣ - التراث العلمى للحضارة الإسلامية فى الشام والعراق . طبعة مكتبة زهراء الشرق القاهرة ٢٠٠٤م.

٤ - تعدد الزوجات فى الأديان . طبعة دار الآفاق العربية - القاهرة ٢٠٠٢م.

٥ - الإسلام دين السلام وحامى حقوق الإنسان . طبعة دار الآفاق العربية - القاهرة ٢٠٠٣م.

٦ - سير السلف الصالحين - دراسة وتحقيق - فى أربع مجلدات . طبعة دار الراية بالمملكة العربية السعودية ١٩٩٩م.

٧ - الخلفاء الأربعة - دراسة وتحقيق فى مجلد واحد - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٩م.

٨ - التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان بن عفان - دراسة وتحقيق فى مجلد واحد - طبعة دار الآفاق العربية - القاهرة ٢٠٠٢م.

٩ - قيد الشريد من أخبار يزيد - دراسة وتحقيق فى مجلد واحد . طبعة دار عين - القاهرة ٢٠٠٤م.

١٠ - سير الخلفاء - دراسة وتحقيق فى مجلد واحد . طبعة دار عين - القاهرة ٢٠٠٤م.

١١ - سيرة النبى " محمد صلى الله عليه وسلم - " دراسة وتحقيق . فى مجلد واحد . طبعة الدار الثقافة للنشر ٢٠٠٥م.

١٢ - السلام روح الإسلام . طبعة الدار الثقافة للنشر - القاهرة ٢٠٠٦م.

١٣ - المختصر الصغير فى السيرة النبوية - دراسة وتحقيق . طبعة دار عين - القاهرة ٢٠٠٦م.

١٤ - إغاثة الأمة بكشف الغمة - دراسة وتحقيق . طبعة دار عين - القاهرة ٢٠٠٧م.

١٥ - الثقافة العربية والإسلامية فى اليابان . طبعة الدار الثقافية للنشر - القاهرة ٢٠٠٨م.

١٦ - تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور . طبعة مكتبة الإمام البخارى للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٧م.

١٧ - الصين ومصر عبر التاريخ الحضارى . طبعة دار الأحمدى - القاهرة ٢٠٠٨م.

١٨ - الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك - دراسة وتحقيق - طبعة دار عين - القاهرة ٢٠٠٩م.

١٩ - المخطوط العربى أدوات التحقيق والدراسة والنشر- طبعة دار عين - القاهدر ٢٠٠٩م .

رقم الإيداع ٢١٦٠٤ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى L.S.B.N. 977 - 322 - 249 -7

مطبعة صحوة

تليفون وفاكس/ ٣٣٨٧١٦٩٣ - ٠١٠١٠٠٩٦٧٨